الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيـــة
وزارة التعليـم العالـي و البحث العلمـي
المركـز الجامعـي صالحي أحمد بالنعامــة

معهد الآداب واللغات

سمات علم البديع في ضوء الأحاديث القدسية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص النقد المعاصر

إعداد الطالبة:
حفيظة تومي

إشراف الأستاذ :
د. صباح لخضاري

السنة الجامعية 2016/2015

الإهـــــداء

لو أنّ كلّ الحروف جمعت لي ما وفّتك حقّك يا والدي العزيز مثقالا، رحمك الله وطيّب ثراك وجعل الجنّة مثواك ، يا شمس قلبي التي لن تغيب .

إلى ملكة عرشي ونور بصري والدتي الغالية التي أسأل الله أن يطيل عمرها ويرزقني برّها وأن يجعلني من أحبّ الأبناء إليها .

إلى إخوتي رياحين حياتي : أحمد ، عبد الواحد ، فتحي ، خالد ، محمد .

وأخواتي الغاليات : خديجة ، فاطمة ، وزوجة أخي ربيحة وعائلتها الفاضلة.

إلى من تذوّقت معهنّ أجمل اللّحظات: صديقاتي العزيزات جميعهنّ.

إلى الأستاذة الفاضلة المشرفة على هذا البحث : لخضاري صباح وعائلتها الكريمة .

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

الطالبة : تومي حفيظة.

Fatakat.com

قال الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

سورة الأنعام الآية101

صدق الله العظيم .

الخاتمة

إنّ أهمّية الدّراسة الفنّية في أسلوب الحديث القدسي ، تنطلق من العلاقة الوثيقة بين الشّكل والمضمون ، تلك العلاقة الّتي أكّدها علماء النّقد الأدبي قديما وحديثا ، وأجمعوا على أنّ شرف المعنى لابدّ أن يناسبه لفظ شريف ، ثمّ إنّ المتتبّع لمواضيع الأحاديث القدسية، يلحظ أنّها تطرّقت لموضوعات مختلفة تصبّ في صالح الفرد والجماعة، لهذا جاءت خطابات الرسول صلّى الله عليه وسلّم على بيان رفيع من البلاغة النّبوية الجمالية ، فاقت بذلك مقاييسنا البشرية باعتبار أنّ مصدرها الله تبارك وتعالى ، وكان "علم البديع" من بين المفاهيم الإجرائية التي مكّنتنا من إبراز هذه المنابع الجمالية ، وتوضيح سمات الجلال والكمال بها والتي هدفها الكشف عن قوّة هذه الفنّيات وجودتها الاقناعية التي جعلتها محطّ أنظار البلغاء.

ثمّ إنّ اعتماد الحديث القدسي على المحسّنات البديعية ، معنوية كانت أو لفظية هو حجّة بلاغية في هذا، لتكون هذه المحسّنات بمثابة لّوحة فنّية زادت في جمالية الأسلوب ، مما أثار اللّذة والتّشويق في النّفس، فخرجت حروف الأحاديث القدسية من فيه صلّى الله عليه وسلّم مشحونة بتأثيرات تسلّلت إلى أعماق القلب .

وعليه فقد اتّضحت ثمرة هذه الدّراسة ، في الكشف عن الأثر الجمالي، الذي توحي به ظواهر البديع ، وتبيان دلالتها في نصوص الأحاديث القدسية ، إلاّ المبالغة فلم أتمكّن إيراد أحاديث قدسية لها كنماذج فما وجدت إلاّ صيغا صرفية .

وبذلك تكون البلاغة العربيّة قمّة علمية ، جمعت أنواعا عديدة من محاسن الكلام ، وزادها القرآن الكريم والأحاديث النّبوية زينة وجمالا ، واتّساعا كبيرا ، لتكون الأحاديث القدسية تحفة بلاغية زُيِّنت بكلّ أنواع البديع ، وأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إنّما استعان بهذه الفنّية لخدمة غرض ديني بالدّرجة الأولى .

وعليه وكتوصية فإنّ دراسة بلاغة الحديث القدسي، ما تزال بحاجة إلى دراسات متعدّدة تُبرز مواطن الجمال فيه ، كما يجب أن تتضافر مع غيرها من الدّراسات ، لتحقيق الهدف

الأسمى في معرفة جودته الفنّية الجمالية ، إضافة إلى مساهمة هذه الدّراسات في نشر الإسلام وتثبيته في القلوب والأذهان ، مع تبصير الناس بشريعتهم من أجل سعادتهم في الدنيا والآخرة .

وختاما ، فإنّنا وبدراستنا هذه ، نكون قد تناولنا قطرة من بحر شاسع ، فمهما حاولنا استخراج هذه الملامح البديعية ودراستها ، ومهما حاولنا للإلمام بأشياء فقد تغيب عنا أشياء أخرى لهذا يكون لنا الشرف العظيم في إعادة طرق هذا الباب، والتّعمّق والتّوسع في دراسته بطريقة أكثر دقّة وعلمية .

و الصّلاة والسّلام على من لا نبي بعده محمدا عبد الله ورسوله.

شكر وعرفان

من باب قوله صلّى الله عليه وسلّم :" من لم يشكر النّاس لم يشكر الله ".

أوجّه أزكى معاني الشّكر والعرفان إلى أستاذتي المشرفة لخضاري صباح التي كان لها الفضل في إعداد الملاحظات وتقويم العثرات ، ولما بذلته من جهود مخلصة وتوجيهات سديدة لإعداد هذه المذكرة ، ولا يفوتني أن أقدّم شكري الجزيل إلى زميلي توتاي هشام والأخت فاطمة شريط وأمّ كلتوم خشعي لتزويدهم لي بمراجع ومصادر مهمّة .

وأقدّم خالص شكري لكلّ من أعاني في هذه المذكّرة

Fatakat.com

الفصل الأوّل:المحسّنات البديعيّة المعنويّة (الطّباق والمقابلة والمبالغة) ودلالتها في الأحاديث القدسية .

إذا ألقينا نظرة على الأحاديث القدسية بالخصوص، فإنّنا نجدها تزخر بمختلف أصناف المحسّنات البديعيّة المعنويّة الّتي سطّرها أرباب البلاغة في كتبهم ، إذ أنّها لم تكن للزّينة فقط ، وإنّما هي ألفاظ دعاها المعنى ، حتّى إذا أخذت هذه الألفاظ زخرفها ، كان للمعنى جلاء وبيانا.

وعليه: فالمحسّنات البديعيّة المعنويّة: هي التّي يكون التّحسين بها راجع إلى المعنى أوّلا ويتبعه اللّفظ ثانيا ، ولكنّه غير مقصود أي بدون تكلّف[1] ، وأهمّ ما تضمنه هذا الفصل هو معالجة المحسّنات المعنوية التّالية : الطّباق والمقابلة والمبالغة ، إذ يعدّ الطّباق من الأساليب البلاغية التي تحسّن المعنى ، وذلك لما يؤدّيه من وظيفة بديعية ، كما عدّ من الأقسام البلاغية التي تعرف به وجوه تحسين الكلام ، في حين أنّ المقابلة هي أيضا من الأقسام المنتشرة في الاستعمال العربي، كما أنّني بيّنت استعمالها عند سائر البلاغيين ثمّ حاولت أن أتبيّن الفرق بين :الطّباق والمقابلة ، وبعدها تطرقت لقسم المبالغة ، فحدّدت تعريفاتها عند كثير من البلاغيين إلاّ أنّني لم أجد لها نماذج تطبيقية فيما من الأحاديث القدسية إلاّ ما ورد كصيغ صرفية .

ـ وليس من غرضي هنا التّوسع في دراسة المحسّنات البديعية المعنوية حدّ الإلمام بها جميعها ، وإنّما الغرض هو التّركيز على أهمّ هذه المحّسنات للتّعرف عليها وبيان أثرها في تحسين الكلام ، من خلال ورودها ضمن الأحاديث القدسية الشريفة .

[1] عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهر، ط1 2000 م ، ص16.

وهذا ما سأقوم به من خلال محاولتي تطبيق هذه الأساليب على الأحاديث القدسية لأتبيّن أبعادها البلاغية .

أوّلا : الطّباق :

الطّباق لغة : جاء في القاموس المحيط : الطَّبَقُ من كل شيء : ما ساواه وقد طابقه طباقا ومطابقة ... وطابق بين قميصين: لبس أحدهما على الآخر ، والسّماوات طباق ككتاب لمطابقة بعضها بعضا .[1]

وقال الخليل بن أحمد(ت170ه) : "طابقت بين الشّيئين ، إذ جمعت بينهما على حدّ واحد وليس بين التّسمية اللّغوية والتّسمية الاصطلاحية أدنى مناسبة" [2] .

والطّباق عند الزّمخشري(ت 538 ه) :(ط ب ق): "وافق شنّ طبقه ، وأطبقتَ الرّحى إذا وضعت الطّبق الأعلى على أسفل ، وطابق الغطاء الإناء وانطبق عليه وتطبّق ، طابق بين الشّيئين جعلهما على حذو واحد ، وطابق الفرس والبعير، وضع رجله في موضع يده ...ومنه مطابقة المقيّد مقاربة خُطوه" .[3]

وجاء في مختار الصّحّاح : ....المطابقة: الموافقة ، والتّطابق : الاتّفاق ، وطابق بين شيئين: جعلهما على حذو واحد وألزقهما ، وأطبقوا على الأمر: اتّفقوا عليه .[4]

---

1. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، مادّة (ط ب ق) ، ص 902 .

2 عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ،علم البديع ، دار النهضة العربية ، (د ط) ، (د ت)، ص77 .

3. الزّمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، تحقيق : عبد الرحيم محمود، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، (د ط) ،(د ت)، ص 253 .

4. أبو بكر الرّازي ، مختار الصّحّاح ، تخريج : مصطفى ديب البغا ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر ، ط4، سنة 1999م ، ص 253 .

وعند ابن منظور(ت711 ه) : المطابقة : الموافقة ، والتّطابق : الاتّفاق[1] .

وجاء في القاموس المحيط : ... والمطابقة : الموافقة : ومشي القيد ، ووضع الفرس رجليه موضع يديه .[2]

أمّا عن المعنى الاصطلاحي للطّباق: فيظهر عند ابن المعتزّ(ت296ه) في كتابه : "البديع" ، والّذي جعل فيه المطابقة هي الباب الثالث من أبوابه الخمسة و الذي يقول فيه : قال الخليل رحمه الله : يقال طابقت بين الشّيئين إذا جمعتهما على حذو واحد ، فالقائل لصاحبه : أتيناك لتسلك بنا سبيل التّوسّع فأدخلتنا في ضيق الضمان ، فقد طابق بين السّعة والضيق في هذا الخطاب .....[3]

والذي يفهم من المطابقة عند ابن المعتزّ أيضا هو ما فهمه السّكاكي(ت626ه) حين عرّفها : "وهي أن تجمع بين متضادّين" .

أمّا عبد القاهر الجرجاني(ت471ه) فقد ذكر قائلا :" وأمّا التّطبيق فأمره أبين ، وكونه معنويا أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضدّه" .[4]

[1]. ابن منظور ، لسان العرب ،مادّة (ط ب ق)، ج 10، ص 209.

[2] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادّة (ط ب ق)، ص 902.

[3]عبد الله بن المعتزّ ، كتاب البديع ، اعتنى بنشره وتعليق المقدّمة والفهارس : اغناطيوس كراتشفو فسكي ، دار المسيرة بيروت ، ط3،(1402ه - 1982م) ، ص 36

[4]عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ط1، 2001م ، ص25

أمّا الخطيب القزويني (ت739هـ) قال : المطابقة وتسمّى الطّباق،والتّضاد أيضا،وهي الجمع بين المتضادين،أي : معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إمّا بلفظين من نوع واحد،اسمين فعلين أو حرفين[1] .

وعليه فالطّباق من صور البديع المعنوية التي لقيت اهتماما كبيرا من طرف البلاغيين القدماء ، كما يعدّ نوعا من أنواع علم البديع الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام ، وهو عبارة عن لفظين متضادّين في الدّلالة ، متعاونين في إيضاح المعنى وجمال العبارة،ويتوقف ما في العبارة من ثراء على التّوتّر الذي توحي به ألفاظها ، والعلائق التي تربط بين عناصرها ، وما بينها من تقارب أو تنافر، وفي أكثر الأحيان لا يبرز المعنى جليّا إلاّ إذا قورن بضده [2].

والطّباق في اصطلاح رجال البديع : هي الجمع بين الضدّين أو بين الشّيء وضدّه في كلام أو بيت شعر، كالجمع بين اسمين متضادين : مثل النهار واللّيل البياض والسّواد والحسن والقبح ،وكالجمع بين فعلين متضادين : مثل يظهر ويبطن يسعد ويشقى ، ويعزّ ويذلّ ، كذلك الجمع بين حرفين متضادين : نحو **قوله تعالى** : ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾[3] .

فالجمع بين حرفيّ الجرّ: اللّام وعلى : مطابقة لأنّ في اللام معنى المنفعة وفي على معنى المضرة ، وهما متضادان .[4]

[1] الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،اعتنى به محمد فاضلي ،دار بحاث للنشر ، الجزائر، ط1 2007م، ص336.

[2] الصّفدي أبي الصفاء خليل بن أبيك ، الروض الباسم والعرف النّاسم ، تحقيق : محمد عبد المجيد لاشين ،دار الأفاق العربية ،القاهرة ، (د ط)،1425هـ - 2005 م ، ص35

[3] سورة البقرة الآية 286.

[4] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، علم البديع ،ص 77.

ويجمع معظم البلاغيين أيضا أنّ الجمع في الكلام بمعنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التّقابل ....تقابل بالتّضادّ أو بالإيجاب أو العدم والملكة أو التّضايق ، أو ماشابه ذلك ، وسواء كان ذلك المعنى حقيقيا أو مجازيا[1].

ويُذكر كذلك في اصطلاحات الطّباق : أنّك تجمع في كلام واحد بين المتقابلين سواء كان التّقابل صريحا ، أو غير صريح سلبيا أو ايجابيا ، وسواء كان المتضادّان اسمين أو فعلين أو حرفين مختلفين[2]، وهو نوعين : طباق الإيجاب وطباق السّلب.

وسأورد أمثلة عن كل نوع من الأحاديث القدسية كنماذج :

أوّلا:

الطّباق بين اسمين : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه أنّ الله عزّ وجل قال : يُؤذيني ابن آدم يقول: يا خَيبَةَ الدَّهرِ، فلا يقولن أحَدُكم يا خَيبة الدَّهرِ فإنّي أَنا الدَّهرُ أقلِّب لَيلَه ونَهَارَهُ ، فإذا شئت قَبَضتُهُما [3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ الله عزّ وجل قال: أنا الدَّهر، الأيام واللَّيالي ،أُجدِّدُها وأُبليها ، وآتي بِملوك بَعد ملوك[4] .

الشاهد في الحديثين أنّه جمع بين اسمين : اللّيل والنّهار، الأيام واللّيالي .

[1] أحمد مصطفى المراغي ، جواهر البلاغة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1،(د ت)، ص 330

[2] ركن الدين محمد علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان(د ط)،2002م،ص 307 .

[3] عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1 ، ص 127

[4] نفسه ، ج1 ، ص 130

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن وكافر بي ، فأمّا من قال مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء[1] كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب[2] .

الطّباق هنا ورد بين كافر ومؤمن، للتّحذير من الشرك بالله ،وهذا ما توضحه الآية الكريمة في **قوله تعالى :﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾**[3].

وعن أبي الدّرداء عن النّبي صلىّ الله عليه وسلم قال : إنّ الله تعالى يقول يوم القيامة لآدم عليه السلام : قُم فَجهِّز من ذُريتك تِسعمائة وَتِسعَة وتَسعين إلى النَّار وواحدة إلى الجَنَّةِ [4] .

الشاهد جاء في النار والجنة ، فالله تعالى يهدّد الذين عصوه من بني آدم ، فتوعّدهم بالنّار والعذاب العظيم ، ومن عمل صالحا وامتثل لأوامره ونواهيه فهو في عيشة راضية .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أتاني جبريل فقال : يا محمد ، ربّك يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلاّ بالغنى ولو أفقرته لكفر وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلاّ بالفقر ولو أغنيته لكفر، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلاّ بالسّقم ولو أصححته لكفر ، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلاّ بالصّحّة ولو أسقمته لكفر[1].

---

[1] النَّوء : بفتح النون النجم إذا مال للغروب ، والنَّوء المطر الشديد .

[2] عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ج 1، ص 117

[3] سورة النساء الآية 48

[4] عبد القادر عرفان العشا، الأحاديث القدسية مع شرحها، ص353

الشاهد بين : الغنى والفقر ، السّقم الصّحة ، الإيمان الكفر، ويتّضح الجمع بين اسمين أيضا في النموذج التالي : قال موسى : يا رب أقريب أنت فأناجيك ؟ أم بعيد فأناديك ؟ فإنّي أحسّ صرّ صوتك ولا أراك فأين أنت ؟ فقال الله أنا خلفك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك يا موسى أنا جليس عبد حين يذكرني وأنا معه إذا دعاني [2] الشاهد هنا : يكمن في قريب وضدّها بعيد وخلفك وأمامك ، يمينك وخلفك.

ثانيا : **الجمع بين فعلين** : ورد في الكتاب الحكيم في **قول الله عز وجل** : ﴿**هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**﴾[3] ، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجاء يوم القيامة بصحف مختّمة فتنصب بين يدي الله عز وجل ، فيقول لملائكته ألقوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة : وعزتك ما رأينا إلاّ الخير، فيقول : وهو أعلم إنّ هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل إلاّ ما كان ابتغاء وجهي [4] .

المطابقة بين الفعلين هنا جاءت بين : ألقوا واقبلوا .

---

[1] عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ،ج1، ص 160

[2] نفسه ، ج2 ،ص28

[3] سورة النجم الآية43.

[4] عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ج1 ،ص 24

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقال للعاقّ : اعمل ما شئت من الطّاعة ، فإنّي لا أغفر لك ، ويقال للبارّ : اعمل ما شئت فإنّي غفرت لك [1].

الشاهد : بارّ و عاق ، فيتبيّن لنا أن الله جعل تعالى جعل لهما مكانة خاصة وعقوقهما فيه غضب لله سبحانه ، فجزاء العاقّ بهذا عدم المغفرة مهما استغفر وأدّى الفرائض إلّا إذا تاب لله وبرّ والديه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه سمع النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : يا ابن آدم إن تُعط الفضل فهو خير لك ، وإن تُمسكه فهو شر لك وابدأ بمن تعول، ويلوم الله على الكفاف ، واليد العليا خير من اليد السفلى [2].

الشاهد في الطباق الحاصل بين الفعلين : تعط وتمسك ، وقد وردت هتان اللّفظتان لتبيّن فضل الإنسان الذي يتصدّق ، فهم عند الله خير من الذي يأخذ ولا يعطي.

ومن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : إنّ لله ملائكة يكتبون أعمال بني آدم ، فيأتون ربّهم عز وجل فيقومون بين يده وينشرون صحفهم ، فيقول الله عز وجل : ألق تلك الصّحيفة وأثبت تلك الصّحيفة فتقول الملائكة الّذين أمروا أن يلقوا الصّحيفة : شهدنا معهم ورأيناه ، قال :إنّهم أرادوا به غير وجهي [3].

فالطّباق هنا ورد بين الفعلين ألق وأثبت.

[1] عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ج1 ص 498

[2] نفسه ، ص 182

[3]. نفسه، ص 91.

إنّ في بعض ما أنزل الله على نبيّ من الأنبياء : يقول الله تعالى : ابن آدم أخلقك وتعبد غيري ؟ وأرزقك وتشكر غيري ؟ ابن آدم أدعوك وتفرمني ؟ ابن آدم أذكُرك وتنساني ؟ ابن آدم اتّق الله ونم حيث شئت[1].

ـ الشاهد في هذا الحديث أيضا بين الفعلين : أدعوك وتفر، أذكرك وتنساني

الطباق هنا أفاد معنى حبّ الله وشكره على نعمه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبي صلىّ الله عليه وسلم قال : يقبض الله الأرض ويطوي السّماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض ؟[2].

ـ الشاهد هنا بين يقبض ويطوي، فصورة قبض الأرض صورة لم نألفها في الحياة الدنيا وهذا من بديع قدرة الله تعالى ، إذ يبيّن أنّ الأرض تُقبض وهي كتلة لا تطوى واختار الطيّ للسّماء لأنّها غطاء ممدود يحمي الكائنات الحيّة من ضرر الأشعة وهنا تعظيم لله سبحانه وتعالى ، وإهانة وتحقير للمتجبّرين في الأرض ، ثمّ إنّ صفات الله سبحانه وتعالى لا تشبه صفات الخلق ، ولا تشبه ذواتُه ذوات الخلق أيضا،تصديقا **لقوله تعالى** : ﴿**فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمَنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[3].

ـ وعن بن مسعود أن النّبي صلّى الله عليه وسلم : مّر على أصحابه يوما فقال لهم : هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قالها ثلاثا ، قال وعزّتي

[1]. عصام الدين الصبابطي ،جامع الأحاديث القدسية ، ج1، ص 115.

[2]. عبد القادر عرفان العشا ،الأحاديث القدسية مع شرحها ،ص 377

[3]. سورة الشورى الآية 11

وجلالي لا يصلّيها لوقتها إلاّ أدخلته الجنّة ، ومن صلاّها لغير وقتها إن شئت رحمته ، وإن شئت عذبته[1] .

الشاهد بين : رحمته ، عذبته ، أراد رسول الله عليه أزكى صلاة وأفضل تسليم تشويق الصّحابة لأهمية الصلاة ، ذلك لأنها الماحية للذّنوب، فهذا حثّ لأدائها ، يشهد له قول **الله تعالى في محكم تنزيله** : ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾[2] .

وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قام الرّجل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه فإذا التفت ثانية ، قال : مثل ذلك فإذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه[3].

الشاهد في : أقبل وصرف ، وهنا طباق بين فعلين ، ينكر فيه ربنا جلّ في علاه فعل الالتفات في الصّلاة ، فإذا التفت العبد أثناء تأدية الصّلاة ، صرف الله عنه ولم ينظر إليه ولا يجازيه عليها ، ذلك لأنّ فعل الالتفات أثناء الصّلاة من الأمور التي تبطل الصّلاة .

وقال رسول الله صلىّ الله عليه وسلم : أنّ الله قال في حديث قدسي ، قال :إذا أحبّ عبدي لقائي أحببت لقاءه ، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه[4].

---

[1] . عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ،ص 54

[2]. سورة المؤمنون الآية9

[3] . عصام الدين الصبا بطي ، جامع الأحاديث القدسية ،ج1 ،ص 159

[4] . العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (د ط) (د ت) ،ج 15، ص 9298 حديث رقم 7504

الشاهد : أحبّ وكره ، فهنا يصوّر هذا الحديث القدسي مشاعر النّفس البشرية حيث أنّ النّفس المؤمنة تشتاق للقيا الله سبحانه ، بخلاف النّفس الكافرة التي تكره ذلك فيكره الله لقاءها أيضا .

وقال صلىّ الله عليه وسلم في خطاب ربّ العزّة للرحم : إنّ الله خلق الخلق ، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم قالت : هذا مقام العائد من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال : فذاك لك .[1]

حصل الطّباق بين الفعلين : أصل وأقطع.

في هذا الحديث حثّ على ضرورة صلة الرحم ، التي أشتق اسمها من اسم الله الرّحمان الرّحيم ، وهذا يؤكد دعوة الحديث إلى تماسك القيم الاجتماعية وتنظيمها لضمان استمرارية الحياة .

ثالثا:

الجمع بين حرفين : نحو: لها وعليها ، فهذان الحرفان متضادان ، وقد ورد

في **قوله تعالى** : ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ**﴾[2]

[1]أبو الحسين الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،(د ط)،ص167

[2]. سورة البقرة الآية 228

و في قوله تعالى أيضا : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[1] .

فالجمع بين حرفي "اللام وعلى" مطابقة لأنّ في اللاّم معنى المنفعة وفي : "على" معنى المضرة وهما متضادان .

ولم أجد فيما درست من أحاديث قدسية في هذه الدّراسة نموذجا لطباق الجمع بين حرفين .

رابعا:

الجمع بين معنيين مختلفين : كأن تكون المطابقة بين اسم وفعل نحو **قوله تعالى:**

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنَ هَادٍ﴾[2].

ونحو **قوله تعالى** أيضا :**﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾**[3]

وقد ورد هذا النوع في الحديث القدسي ، فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي ذرّ رضي الله عنهم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنّه قال : يا عبادي إنّي حرّمت الظّلم على نفسي وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا ، يا عبادي كلّكم جائع إلاّ من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلُّكم عَار إلاّ من كسوته فاستكسوني أَكسُكُم.... يا عبادي كلّكم ضَالّ إلاّ من هَدَيتُه ، فاستَهدوني أَهدِكُم .

---

[1]. سورة البقرة الآية 286

[2]. سورة الزمر الآية36

[3]. سورة الأنعام الآية 122.

ورد الطباق بين الاسم والفعل في : ضالّ وهديته ، وهذا يبيّن بلاغة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث القدسية وتنوع البديعيات بها ، فجاءت الألفاظ سهلة معبرة عن الموقف .

النّوع الثّاني:

طباق السّلب : هو ما اختلف فيه الضّدّان إيجابا وسلبا ، بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد ، أحدهما مثبت والآخر منفي .

كقوله تعالى :﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾[1]، وكقوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.[2]

وهذه بعض النماذج من الأحاديث القدسية فيما يخص احتواءها على طباق السّلب :

ـ أوحى الله عز وجل إلى نبيّ من الأنبياء عليهم السّلام : ما بال قومك يلبسون مسوك الضأن ويتشبهون بالرّهبان ، كلامهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمر من الصبر؟ أبي يغترون ؟ أم إياي يخادعون ؟ ، أو سحر أو سحر له ، من آمن بي فليتوكل عليّ ومن لم يؤمن بي فليتّبع غيري.[3]

ـ الشاهد في الحديث القدسي هذا ، بيّن الفعل أمن ولم يؤمن ، فهذا طباق السّلب.

ومن حديث كعب بن عجرة ، قال : خرج إلينا رسول الله صلّى الله عليه وسلم في صلاة الظهر حتى انتهى إلينا فقال : ما يجلسكم ههنا ؟ قلنا : يا رسول الله ننتظر الصلاة ، قال : تأرّم[4] قليلا ثم رفع رأسه ، فقال : أتدرون ما يقول ربّكم عزّ وجلّ ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم

[1]. سورة النساء الآية 108

[2]. سورة الروم الآية 06.

[3]. عصام الدين الصبابطي ،جامع الأحاديث القدسية ،ج1 ،ص96 ـ 97.

[4]. تأرّم : سكت قليلا .

قال : فإنّ ربّكم عزّ وجلّ يقول : من صلّى الصّلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيّعها استخفافا بحقّها فله عليّ عهد أن أدخله الجنة ، ومن لم يصلّها لوقتها ولم يحافظ عليها وضيّعها استخفافا بحقّها فلا عهد له ، إن شئت عذّبته وإن شئت غفرت له.[1]

الشاهد في طباق السّلب هنا بين : حافظ ولم يحافظ ، أمّا مناسبة الحديث هي المحافظة على الصّلاة وأدائها في وقتها ، مصداقا **لقوله تعالى في الكتاب الحكيم** : ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾[2]، وفي **قوله تعالى** أيضا :﴿**الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾[3].

ـ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال : يُجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه ، فيطيق به أهل النار فيقولون : أي فلان ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول : إنّي كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله .[4]

وقع طّباق السّلب بين أفعله ولا أفعله.

ـ يحمل هذا الحديث دعوة للتّحلي بالصّفات الحميدة والأخلاق النّبيلة ، كما أنّه لا يحقّ لشخص أن يأمر بالمعروف ولا يفعله ، أو ينهى عن المنكر ويأتيه ، وبذلك يقول ربنا في **منزل التحكيم** :﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ**

[1] . عصام الدين الصبابطي ،جامع الأحاديث القدسية ، ج1 ص 196.

[2]. سورة المؤمنون الآية9

[3] . سورة المعارج الآية 23

[4]. عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ،ص34.

عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾.[1]

ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقال للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فإنّي لا أغفر لك ، ويقال للبارّ:اعمل ما شئت فإنّي غفرت لك.[2]

الشاهد :لا أغفر وغفرت .

جاء الحديث هنا ليبيّن فضل طاعة الوالدين ، فالبرّ بهما يغفر للعبد كلّ الذّنوب غير الشرك بالله عز وجل .

وعن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلىّ الله عليه وسلم قال : إنّ الله تعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبّيك ربنا وسعديك ، والخير في يديك فيقول: هل رضيتم ؟ فيقولون : ومالنا لا نرضى يا ربّ وقد أعطيتنا ما لم تعط أحد من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون: وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا.[3]

وقع طّباق السّلب بين : أعطيتنا ولم تعط .

ومنه يتبيّن لنا أنّ الله عز وجل قد أحلّ رضوانه على أهل الجنة ، رضوانا أبديا وهذا مصداقا لما جاء في القرآن الكريم بعد **قول الله تعالى** : ﴿**وَعَدَ اللَّهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجري مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ**﴾ .[4]

---

[1]ـ سورة آل عمران الآية 104

[2]. عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية ،ج1 ،ص498.

[3]. عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 424.

[4]. سورة التوبة الآية 72.

ومن هنا نجد أنّ فنّ الطّباق فنّا كائنا عند العرب ، استخدم لديهم لتحسين الكلام ، أي الاهتمام بالجانب الشّكلي ، ولذلك أطلق علي هذا الفنّ فنّ البديع ، ويدخل الطّباق في جانب المحسّنات المعنوية البديعية .

وممّا سبق ذكره يتّضح أنّه لا توجد هناك أيّة مناسبة بين المعنى اللّغوي والمعنى الاصطلاحي للطّباق ، ذلك أنّ الأوّل مبني على الموافقة ، بينما الثّاني مبني على الجمع بين المتضادّين .

ثانيا: المقابلة:

تعريف التّقابل لغة: هو من مادّة :(ق ب ل) : يقول الخليل (ت175ه): والقِبَلُ : الطاقة لا قبل لهم ، وفي معنى آخر هو التّلقاء ، تقول لقيته قِبلا أي مواجهة .[1]

وجاء في مختار الصّحاح : والمقابلة : المواجهة والتّقابل مثله .[2]

ومثله ما قاله ابن فارس (ت 395 ه)في معجمه مقاييس اللّغة : القاف والباء واللاّم : أصل واحد صحيح تدلّ كَلِمُهُ كلّها على مواجهة الشّيء للشّيء[3] .

---

[1]. أبو عبد الرحمان الخليل أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1 ، 1424ه ـ 2003م ، ج 3، مادة قبل ، ص355 .

[2]. أبو بكر الرّازي ، مختار الصّحّاح ، ص 232 .

[3]. أبو الحسين أحمد بن فارس ، معجم المقاييس في اللغة ، حقّقه : شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان {د ط} ، {د ت} ،ص 872 .

أمّا صاحب المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة (ت 458هـ)يقول : وقابل الشيء بالشيء مقابلة و قبالا : عارضه ، وتقابل القوم : استقبل بعضهم بعضا ، **وقوله تعالى** في وصف أهل الجنّة : ﴿**إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾[1] ، جاء في التّفسير أنّه لا يتظهّر بعضهم في أقفاء بعض .[2]

وفي أساس البلاغة : ولقيته قِبَلاً وقَبَلاً و قُبُلاً : مواجهة وعِيانا .[3]

وجاء في لسان العرب : فالمقابلة هي : المواجهة ، والتّقابل مثله ، وهو قبالك وقبالتك أي : تّجاهك .[4]

وتعرّفها نوال عكّاوي قائلة: المقابلة : المواجهة والمعارضة، تقول: قابلت الشّيء بالشّيء مقابلة إذا عارضته به وواجهته، وهي : من فعل قَبَلَ يَقبَلُ ، وقبل المرء: واجهه ، وقابل الشيء بالشيء : عارضه به ليرى وجهه التّماثل و التّخالف بينهما[5].

أمّا عن المعنى الاصطلاحي للمقابلة عند علماء البلاغة: فهي أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على التّرتيب موفّرا أقصى طاقات التّضادّ الدّلالي .

---

[1]. سورة الحِجرالآية47 .

[2]أبو الحسين على بن إسماعيل بن سيدة المرسي، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، {د ط} ، 2000م ، ج6 ، ص 429 .

[3]. محمود جار الله الزّمخشري ، أساس البلاغة ، ص 353.

[4]. ابن منظور ، لسان العرب ، ج11، ص 540 .

[5]- إنعام نوال عكّاوي ، المعجم المفصّل في علوم البلاغة ، البديع ، البيان والمعاني ، مراجعة : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط2، 1417هـ - 1996 م ، ص 655 .

ولقد مثّل لذلك يحي بن معطى، حيث قال : من الطويل

هاك وفي ذكر المقابلة استمع طباقا حوته فارتقب منه آتيا

فتى تمّ فيه ما يسرّ صديقه على أنّ فيه ما يسوء الأعاديا[1]

والمقابلة في البيت الثاني هي بين قوله : يسرّ صديقه ، وقوله : يسوء الأعاديا .

والملاحظة أنّها قائمة على التّطابق بين الألفاظ إذ طابق الشّاعر بين الفعلين : يسرّو يسوء من جهة ، وبين : صديقه و الأعاديا من جهة أخرى .

إنّ هذا التّطابق اللّفظي في فهم التّقابل هو ما يوجد أيضا عند السّيوطي (ت 911 ه)الذي يشترط في هذا التّطابق أن يكون قائما على التّرتيب ، فيقول : " ومنه نوع يسمّى المقابلة وهي أن يذكر لفظان فأكثر ، ثمّ أضدادهما على التّرتيب [2] .

ويعرّف ابن أبي الأصبع المصري المقابلة في كتابه : " تحرير التحبير" ، بقوله : " صحّة المقابلات عبارة عن توخي المتكلّم بين الكلام على ما ينبغي ، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه ، أتى بأضدادها في عجزه على التّرتيب ، بحيث يقابل الأوّل بالأوّل والثّاني بالثّاني في المخالف والموافق ، ومتى أخلّ بالتّرتيب كانت المقابلة فاسدة ، وقد تكون المقابلة بغير الأضدّاد وتكون غالبا بجمع بين أربعة أضدّاد ، خمسة في الصدر وخمسة في العجز.[3]

أقسام المقابلة :

[1] يحى بن معطي، البديع في علم البديع ، تحقيق : محمد مصطفى أبو شارب ، دار الوفاء دنيا للطباعة والنّشر الإسكندرية ،ط1، 2003م ،ص 113، والبيت الثاني ورد في الحماسة للنّابغة الجعدي ، وفي بغية الإيضاح للنّابغة الذبياني .

[2] جلال الدين السّيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ،حقّقه : طه عبد الرّؤوف سعيد ، المكتبة الوقفية ، القاهرة ، ج 3،{د ط}ص 226.

[3] إنعام نوال عكّاوي ، المعجم المفصّل في علوم البلاغة ،البديع والبيان والمعاني ، ص 656 .

أ- مقابلة اثنين باثنين ، نحو **قول الله عزّ وجلّ** : ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا**﴾[1]

وقد ورد هذا النّوع في الحديث القدسي الّذي سأمثّل بنموذج عنه :

فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما يرويه عن ربّ العزّة أنّه قال : قال للقلم أكتب قال : وما أكتب ؟ قال : ما كان وما هو كائن من عمل أو أثر أو أجل ، فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثمّ ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة ، ثمّ خلق العقل فقال الجبّار: ما خلقت خلقا أعجب إليّ منك ، وعزّتي لأكملنّك فيمن أحببت ولأنقصنّك فيمن أبغضت "[2]

الشاهد : أكملتك فيمن أحببت ولأنقصنّك فيمن أبغضت ، فهنا جاءت المقابلة باعتبار عددين اثنين فأكملنّك قابلها أنقصنّك ، وأحببت قابلتها لفظة أبغضت ، فجاءت بهذا الأضداد على الترتيب .

" إنّ الله تعالى يقول : أنا أرجف الأرض بعبادي في خير الفيافي ، فمن قبضته فيها من المؤمنين كانت له رحمة لهم وكانت آجالهم الّتي كتبت عليهم ، ومن قبضت من الكفّار كانت عذابا لهم وكانت آجالهم الّتي كتبت عليهم "[3].

الشاهد : المؤمنون كانت له رحمة و الكفّار كانت عذابا لهم .

[1] سورة التوبة الآية82.

[2] عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية،ج1،ص156.

[3] نفسه ، ص 160-161.

ومن حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه أنّه قال: "إنّ الله تعالى قال: أنا خلقت الخير والشرّ، فطوبى لمن قدّرت على يده الخير وويل لمن قدّرت على يده الشرّ"[1] .

الشاهد: طوبى لمن قدّرت على يده الخير وويل لمن قدّرت على يده الشرّ.

وعن رسول الله أنّ الله تعالى يقول: ما من عبد من عبادي تواضع لي عند خلقي إلاّ أدخلته جنّتي ، وما من عبد من عبادي تكبّر عند خلقي إلاّ وأنا أدخله ناري ، وما من عبد من عبيدي استحيا من الحلال إلاّ ابتلاه الله بالحرام[2].

الشاهد في هذا الحديث : تواضع عند خلقي أدخلته جنّتي ، ومن تكبّر عند خلقي أدخلته ناري .

وأيضا قوله عليه الصلاة والسّلام فيما يرويه عن ربّ العزّة أنّه قال : أنا الله خلقت العباد بعلمي ، فمن أردت به خيرا منحته خلقا حسنا ، ومن أردت به سوءا منحته خلقا سيّئا .[3]

الشاهد هنا حصلت المطابقة بين اثنين في قوله : أردت به خيرا منحته خلقا حسنا ومن أردت به شرا منحته خلقا سيئا .

[1] عصام الدين صبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ج 1 ، ص157.

[2] . نفسه ، ج3 ، ص 137.

[3] . نفسه ، ص 142 ـ143.

ويقول الله تعالى أيضا في حديث قدسي: يا ابن آدم، ما تنصفني ، أتحبّب إليك بالنّعم وتتمقّت إليّ بالمعاصي ، خيري إليك منزّل ، وشرّك إليّ صاعد ، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك كلّ يوم وليلة بعمل قبيح [1].

الشاهد بين : أتحبّب إليك بالنّعم ، وتتمقّت إليّ بالمعاصي ، وبين خيري إلي منزّل ، وشرّك إليّ صاعد .

وفي حديث قدسي آخر، قال الله تعالى فيما يرويه عنه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : قال موسى : يا ربّ أقريب أنت فأناجيك ، أم بعيد فأناديك ، فإنّي أسمع حسّ صوتك ولا أراك فأين أنت ، فقال الله أنا خلفك وأمامك ، وعن يمينك وعن شمالك ، يا موسى أنا جليس عبدي حين يذكرني ، وأنا معه إذا دعاني [2].

أذكر أنّ الشاهد هنا جاء في مقابلته الكلام ،بين : أقريب فأناجيك ؟ ، أم بعيد فأناديك ؟

وفي حديث قدسي آخر: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أوحى الله إلى عُزيْر : لا تأمن مكري حتّى تدخل جّنتي ، فاهتزّ عُزيْر يبكي ، فأوحى الله إليه لا تبكي يا عُزيْر: فإن عصيتني بجهلك ، غفرت لك بحلمي ، لأنّي حليم لا أعجّل بالعقوبة على عبادي ، وأنا أرحم الرّاحمين .[3]

وردت المقابلة بين : عصيتني بجهلك و غفرت لك بحلمي ، وقد جاء الحديث على سبيل إدخال السّكينة والطّمأنينة على قلب عُزيْر .

---

[1].عصام الدين الصبابطي ،جامع الأحاديث القدسية ج 1، ص116 .

[2]. نفسه ، ج2 ، ص 37 .

[3] . نفسه ، ج3 ، ص 227.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّه قال : خرج النّبيّ على رهط من أصحابه يضحكون ويتحدّثون ، فقال : والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثمّ انصرف وأبكى القوم ، فأوحى الله عزّ وجلّ : يا محمّد لم تقنّط عبادي ؟ فرجع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال : أبشروا وسدّدوا وقاربوا .[1]

الشاهد: لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا . وقد جاء الحديث هنا لتهوين الدنيا والحطّ من شأنها، هذا التّهوين والتّحقير من شأن الدنيا ، إنّما هو لقدر الآخرة وعلوّ منزلتها **تصديقا لقوله تعالى :﴿ والآَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾**[2] .

ب .. مقابلة ثلاثة بثلاثة : **نحو قوله تعالى : ﴿وَيُحِلُّ عَلَيْكُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْكُمُ الخَبَائِثَ﴾**[3].

أمّا شواهدنا من الحديث القدسي فنذكر:

حديث أبي الدّردار رضي الله عنه ، عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : خلق الله تبارك وتعالى آدم حين خلقه ، فضرب كتفه اليّمنى فأخرج ذرّية بيضاء كأنّهم الذّر ، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرّية سوداء كأنّهم الحمم ، فقال : هؤلاء للّذي في يمينه إلى الجنّة ولا أب الي وقال للذي في يساره : إلى النّار ولا أبالي[4].

المقابلة جاءت : بين اليمنى تقابلها اليسرى ، وذرّية بيضاء تقابلها ذرّية سوداء ، وكأنّهم الذّر تقابلها كأنّهم الحمم .

أمّا عن شرح الحديث من كتاب شرح الأحاديث القدسية فقد ورد : أنّ قوله تعالى للذي في يمينه إلى الجنّة ولا أبالي ، وقوله للذي في يساره إلى النّار ولا أبالي ، فإنّما هو

[1]. عصام الدين الصبابطي ،جامع الأحاديث القدسية ج1 ، ص 479 .

[2] . سورة الأعلى الآية 17 .

[3]. سورة الأعراف الآية 157.

[4]. عبد القادر عرفان العشا ، شرح الأحاديث القدسية ، ص12 .

من علم الله تعالى المسبق ، فقد سبق علمه بأهل الجنّة وأهل النّار، فكلتا القبضتين بعلمه وعدله وحكمته تصديقا **لقوله تعالى** : ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾[1] ، فمن كان من أهل القبضة اليمنى ، كان في علم الله الأزلي أنّه من أهل طاعته ، ومن كان من أهل القبضة اليسرى كان في علم الله المسبق أنّه من أهل معصيته .[2]

ويقول الله تعالى في حديث قدسي آخر : أنا الله لا إله إلاّ أنا مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، وإنّ العباد إذا أطاعوني حوّلت قلوب ملوكهم عليهم بالرّأفة والرّحمة ، وإنّ العباد إذا عصوني حوّلت قلوبهم عليهم بالسّخط والنّقمة ، فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدّعاء على ملوككم ، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذّكر والتّضرّع ، أكفكم ملوككم .[3]

وردت المقابلة ثلاثة بثلاثة بين : أطاعوني تقابلها عصوني ، الرّأفة تقابلها السّخط ، الرّحمة تقابلها العذاب .

وعن رسول الله صلّى الله عليه قال في حديث قدسي آخر : يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه ، فيطيق به أهل النّار فيقولون : أي فلان ، ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول : إنّي كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله .[4]

ومعنى الحديث هنا أنّه لا يحقّ لشخص أن يأمر النّاس بإتيان المعروف وينسى نفسه

والنّهي عن المنكر من المقوّمات التي تساهم في إصلاح الأمّة ، تصديقا ﴿: **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾[5] ونحو **قوله تعالى** :

[1] ـ سورة الأنفال الآية 51 .

[2] ـ عبد القادر عرفان العشا ، شرح الأحاديث القدسية ، ص 12 .

[3] ـ عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية ، ج 2، ص 49 .

[4] ـ عبد القادر عرفان العشا ، شرح الأحاديث القدسية ، ص 134 .

[5] ـ سورة البقرة الآية 44 .

﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ** [1]﴾ وهذا أيضا ما جاء به قول أبي الأسود الذوؤلي : { بحر الكامل } :

لا تنه عن خلق وتأتي بمثله عار عليك إذا فعلت عظيم

مفاد البيت الشعري أنّ الشاعر يَعُدُّ من ينهى عن شيء ويفعله بالآثم ، وهذا عيب وعار عظيم .

ج . مقابلة أربعة بأربعة : نحو **قوله تعالى** : ﴿**وَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ للعُسْرى**﴾[2] .

فقوله :" استغنى" مقابل لقوله :" اتّقى"، لأنّ معناه : زهد فيما عنده واستغنى بشهوات الدّنيا عن نعيم الآخرة ، وذلك يتضمّن عدم التّقوى .[3]

وقد ورد هذا النّوع من المقابلة في الحديث القدسي أيضا ، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّه قال ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إنّ الله إذا أحبّ عبدا دعا جبريل عليه السّلام ، فقال : إنّي أحبّ فلانا فأحبّه ، قال : فيحبّه جبريل ، ثمّ ينادي في السّماء

فيقول: إنّ الله يحبّ فلانا فأحبّوه، فيحبّه أهل السّماء ، قال : ثمّ يوضع له القَبولُ

في الأرض، وإذا أبغض الله عبدا، دعا جبريل ، فيقول : إنّي أبغِضُ فلانا فأبغضه

فيُبغِضُه جبريل ، ثمّ ينادي في أهل السّماء : إنّ الله يُبغِض فلانا ، فأَبغضوه ، قال : فيبغضونه ، ثمّ توضع له البغضاء في الأرض [4].

---

[1]. سورة آل عمران الآية 110 .

[2]. سورة اللّيل الآية 10

[3]. عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البديع، ص 88 .

[4]مجموعة من المؤلّفين ، الأحاديث القدسية من أصحّ كتب الحديث الشريف ، مؤسسة المعارف للطباعة النّشر، ط1 1428 هـ . 2007 م ،ص 74 .

ومن خلال شرح الحديث: قال النّووي رحمه الله قال العلماء : محبّة الله تعالى لعبده هي إرادته الخير له ، وهدايته وإنعامه عليه ورحمته ، وبغضه : إرادته عقابه ، أو شقاوته ونحوه وحبّ جبريل والملائكة يحتمل وجهين :

أحدهما : استغفارهم له وثناؤهم عليه ، ودعاؤهم له ، والثّاني : أنّ محبّتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين ، وهو ميل القلوب إليه ، واشتياقه إلى للقائه ، وسبب حبّهم إيّاه كونه مطيعا لله تعالى محبوبا له ، ومعنى يوضع له القبول في الأرض أي : يلقي الحبّ في قلوب النّاس له ورضاهم عنه ، فتميل إليه القلوب ، وترضى عنه ، وقد جاء : فتوضع له المحبّة[1]

فهنا وردت المقابلة بين : أحبّ وأبغَضَ ، أهل السّماء و أهل الأرض، أحبّوه وأبغضوه القبول و البغضاء .

د . مقابلة خمسة بخمسة : وردت في الحديث القدسي التّالي : أوحى الله عزّ وجلّ لنبيّه : إنّ العباد والبلاء لي ، وإنّه ليس من شيء إلاّ وهو يسبّحني ويكبّرني و يهلّلني ، أمّا عبدي المؤمن ، فله سيّئات فأزوي عنه الدنيا ، أعرض له البلاء ، حتّى يأتيني فأجزيه بحسناته أمّا عبدي الكافر، فله حسنات فأزوي عنه البلاء أعرض له الدنيا حتّى يأتيني فأجزيه بسيّئاته [2].

وردت المقابلات الخمس بين : ... المؤمن له سيّئات فأزوي عنه الدنيا وأعرض له البلاء ... فأجزيه بحسناته ، تقابلها الأضداد التّالية : وأمّا الكافر، فله حسنات ، فأزوي عنه البلاء وأعرض له الدنيا ، ... فأجزيه بسيّئاته .

وفي حديث آخر: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أنزل الله عليّ جبريل في أحسن

[1]. مجموعة من المؤلّفين ، الأحاديث القدسية من أصحّ كتب الحديث الشريف ، ص 75 .

[2] . عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ج1 ، ص 482 .

ما كان يأتي صورة ، فقال : إنّ الله عزّ وجلّ يقرئك السلام ، يا محمّد ويقول لك : إنّي أوحيت إلى الدنيا أن تكدّري وتضيّقي وتشدّدي على أوليائي كي يحبّوا لقائي ، وتسهّلي وتوسّعي وتطيّبي لأعدائي حتّى يكرهوا لقائي ، فإنّي خلقتها سجنا لأوليائي وجنّة لأعدائي [1] .

هـ ـ مقابلة ستّة بستّة : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : تقول الملائكة : يا ربّ عبدك المؤمن تزوي عنه الدنيا وتعرّضه للبلاء وهو مؤمن بك ، فيقول : اكشفوا عن ثوابه فإذا رأوا ثوابه ، تقول الملائكة : يا ربّ ما يضرّك ما أصابه في الدنيا ، وتقول الملائكة : يا ربّ عبدك الكافر تبسط له في الدنيا ، وتزوي عنه البلاء ، وقد كفر بك ، فيقول : اكشفوا عن عقابه ، فإذا رأوا عقابه ، قالوا : يا ربّ ما ينفعه ما أصابه في الدنيا .[2]

وعليه وردت المقابلات بالأضداد بين : المؤمن تزوي عنه الدنيا وتعرّضه للبلاء وهو مؤمن بك .... ، اكشفوا عن ثوابه ....، ما يضرّك ما أصابه في الدنيا / تقابلها الأضداد التالية: الكافر تبسط له الدنيا ، وتزوي عنه البلاء ، وهو كافر بك ، فيقول : اكشفوا عن عقابه ....، قالوا : يا ربّ ما ينفعك ما أصابه .

ويرى علماء البديع أنّ أعلى رتب المقابلة وأبلغها هو ما كثر فيه عدد المقابلات شريطة ألاّ تؤدّي هذه الكثرة إلى التّكلّف أو توحي به .

كذلك يرون أنّ المقابلات بالأضداد أفضل وأتمُّ ، وهذا هو مذهب السّكاكي ، فالمقابلة عنده : أن تجمع بين شيئين فأكثر ثمّ تقابل ذلك بالأضداد وإذا شرطت في أحد الشّيئين أو الأشياء شرطا شرطت فيما يقابله ضدّه [3].

وعليه نستنتج أنّ المقابلة كمحسّن بديعيّ معنويّ لها الأثر الكبير في بلاغة الكلام إذ تضفي على القول رونقا وجمالية، كما أنّها تعمل على تقوية الصّلة بين الألفاظ والمعاني

[1] ـ عصام الدين الصبابطي ،جامع الأحاديث القدسية ، ج1، ص 489 .

[2]. نفسه ، ص 480 . 481 .

[3] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البديع ، ص 90 .

شريطة أن تجري مجرى الطّبع، أمّا إذا تكلّفها الشّاعر أو الأديب فإنّها تكون سببا من أسباب اضطراب الأسلوب وتعقيده .

الفرق بين الطّباق والمقابلة :

والفرق بين الطّباق والمقابلة يوضّحه لنا السّيوطي (ت 911 ﻫ) نقلا عن أبي الأصبع المصري ،(ت210ﻫ) فيقول : قال ابن أبي الأصبع : " والفرق بين الطّباق والمقابلة من وجهين :

أحدهما : أنّ الطّباق لا يكون إلاّ من ضدّين فقط ، والمقابلة لا تكون إلاّ بما زاد من الأربعة إلى العشرة .

والثّاني : أنّ الطّباق لا يكون إلاّ بأضداده ، والمقابلة بالأضداد وبغيرها .[1]

ولقد اختلف البلاغيون في نظرتهم للطّباق والمقابلة ، في أيّهما أعمّ من الآخر ، وكانوا من ذلك على رأيين :

الرأي الأوّل : ويتمثّل في أنّ الطباق أعمّ من المقابلة ، فالطّباق أصل والمقابلة فرع

ولقد أخذ بهذا الرأي الإمام الخطيب القزويني (ت 739 ﻫ) ، فهو يقول : ودخل في المطابقة ما يخصّ باسم المقابلة ....[2] .

الرّأي الثاني : وهو أنّ المقابلة أعمّ من الطّباق ، فالمقابلة أصل والطّباق فرع ، وقد أخذ الكثيرون بهذا الرأي ، ويمثّلهم من القدماء ابن حجّة الحموي (ت 837 ﻫ) إذ يقول : المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة ، وهو غير صحيح ، فإنّ المقابلة أعمّ من المطابقة وهي النّظير بين شيئين فأكثر ، وبين ما يخالف وما يوافق .[3]

[1] . جلال الدين السّيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص 226 .

[2]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص341.

[3] . ابن حجّة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، شرح :شعيتو، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط1، 1987 م ، 129.

ويمثّلهم من المحدثين عبد العزيز عتيق ، يقول في ذلك : " والبلاغيون مختلفون في أمر المقابلة ، فمنهم من يجعلها فرعا من المطابقة ويدخلها في إيهام التّضاد ، ومنهم من جعلها نوعا مستقلاّ من أنواع البديع ، وهذا هو الأصح لأنّ المقابلة أعمّ من المطابقة "[1] .

وعليه نستنتج أنّ اختلاف الرأيين بين علماء البلاغة في وضع تحديد دقيق لكلّ

من المصطلحين : الطباق والمقابلة لهو دليل على غموضهما وعدم استقرارهما .

ثمّ إنّ هناك مجموعة من البلاغيين من لم يفرّقوا تفرقة واضحة بين أمثلة الطباق وأمثلة المقابلة ، فمثلا : الآيات في **قوله تعالى** : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرَى**﴾[2]، هي عند البلاغيين من شواهد المقابلة ، بينما يوردها صاحب التّعريفات من شواهد المطابقة ، يقول في تعريف هذه الأخيرة : " المطابقة هي أن يجمع بين شيئين متوافقين وبين ضدّيهما ، إذا اشترطتهما بشرط ، وجب أن تشترط ضدّيهما بضدّ ذلك الشّرط ، **كقوله تعالى** :﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرى**﴾[3]، فالإعطاء والاتّقاء والتّصديق ، ضدّ المنع والتّكذيب والمجموع الأوّل شرط لليسرى والثاني شرط للعسرى .[4]

[1] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البديع ، ص 66 .

[2] . سورة اللّيل الآيتِ 5 ـ 10 .

[3] . الآيتِ نفسها .

[4] . علي حسن الجرجاني الحنفي ، كتاب التّعريفات ، حقّقه وعلّق عليه : نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتّصدير القاهرة ، ط1، 2007 م ، ص 344. 345 .

ثالثا : المبالغة:

لغة : جاء في تاج العروس : بلغ المكان بلوغا ، وصل إليه وانتهى ، ومنه **قوله تعالى** : ﴿**لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ**﴾[1]، أو بلغه : شارف عليه ، و**قوله تعالى أيضا** : ﴿**فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** ﴾[2]، أي : قاربنه ، والبليغ الفصيح الذي يبلغ بعبارته كنه ضميره ونهاية مراده .[3]

وفي معجم العين: المبالغة : أن تبلغ من العمل جهدك .[4]

وجاء في مفردات الراغب : البلوغ والبلاغ الانتهاء إلي أقصى المقصد والمنتهى ، مكانا كان أو زمانا ، أو أمرا من الأمور المقدّرة .[5]

المبالغة في اصطلاح البلاغيين العرب : لقد تناول القدماء من البلاغيين موضوع المبالغة وعرّفوه بتعريفات كثيرة منها :

---

[1] . سورة النحل الآية 7 .

[2]. سورة البقرة الآية 234 .

[3]. الزبيدي محمد مرتضى الزبيدي الحسيني الواسطي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج6 ، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ،(د ط) ، (د ت) مادة بلغ .

[4] الفراهيدي أبو عبد الله الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ،(د ط)، (د ت)، ج4 ، ص 421

[5]. الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، (د ط)(د ت) ،ص 60 ..

المبالغة عند الزّجاج(ت311ه) تعني : تمام القدرة واستحكامها ، ففي **قوله تعالى:** ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[1].

يقول : ومعنى الملك في اللغة : تمام القدرة واستحكامها ... وأصل هذا من قولهم : ملكت العجين أملكه إذا بالغت في عجنه[2].

وإذا نظرنا إلى المبالغة من النّاحية التّاريخيّة فإنّنا نجد أنّ عبد الله بن المعتز(ت 296ه) هو أوّل من تحدّث عنها ، فقد عدّها في كتابه : "البديع" من محاسن الكلام والشّعر، وعرّفها بأنّها " الإفراط في الصّفة " ، ومثّل لها.

ويفهم من الأمثلة الّتي أوردها أنّ الإفراط في الصّفة يأتي عنده على ضربين : ضرب فيه ملاحة وقبول ، وآخر فيه إسراف وخروج بالصّفة عن حدّ الإنسان .

فمن النّوع الأوّل عنده قول إبراهيم بن العبّاس الصّولي :

يا أخا لم أر في النّاس خلاًّ مثله أسرعَ هَجرا ووصلا

كنت لي في صدر يومي صديقا فعلى عهدك أمسيت أم لا ؟

ومن النّوع الثّاني الآخر المسرف قول شاعر يهجو رجلا :[3]

تبكي السّموات إذا ما دعا وتستعيذ الأرض من سجدته

إذا اشتهى يوما لحوم القطا صرعها في الجو من نكهته[4] .

ثمّ جاء بعد ابن المعتزّ قدامة ابن جعفر، فتحدّث عن إفراط الصّفة وعدّه من نعوت المعاني ، وكان أوّل من أطلق عليه اسم : " المبالغة "، وقد عرّفها بقوله : " المبالغة

---

[1]. سورة البقرة الآية 107.

[2]. الزّجاج أبو إسحاق بن السّري ، معاني القرآن الكريم وإعرابه ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة 1418ه . 1997م ، ط2، ج 2، ص 168.

[3] . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع ، ص 91.

[4]. النّكهة : ريح الفم

أن يذكر الشّاعر حالا من الأحوال في شعر، لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده ، فلا يقف حتّى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد وذلك مثل قول عمير التّغلبي :

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث كانا

فإكرامهم للجار ما كان فيهم ـ أي مدّة إقامته بينهم ـ من الأخلاق الجميلة الموصوفة وإتباعهم الكرامة حيث كان من المبالغة .[1]

ومن بعد قدامة جاء أبو هلال العسكري(ت 395هـ) فعرّف المبالغة بقوله : " والمبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته ، وأبعد نهاياته ، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه ومثاله من القرآن الكريم ، **قول الله تعالى** : ﴿**يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى** ﴾.[2] ولو قال : تذهل كلّ امرأة عن ولدها ، لكان بيانا حسنا وبلاغة كاملة ، وإنّما خصّ المرضعة للمبالغة ، لأنّ المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها ، وأشفقُ به لقربه منها ولزومها له لا يفارقها ليلا ولا نهارا ، وبحسب القرب تكون المحبة والألفة ، **وقوله تعالى** : ﴿ **كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً** ﴾[3] ، لو قال : يحسبه الرّائي لكان جيّدا ، ولكن لمّا أراد المبالغة ذكر الظمآن لأنّ حاجته إلى الماء أشدّ ، وهو على الماء أحرص .[4]

كذلك عرض ابن رشيق القيرواني للمبالغة ، فذكر أنّها ضروب كثيرة ، وأنّ النّاس فيها مختلفون ، منهم من يؤثرها ويقول بتفضيلها ، ويراها الغاية القصوى في الجودة وهو القائل أشهر النّاس من استجيد كذبه وضُحك من رديئه ، ومنهم من يعيبها وينكرها ويراها عيبا

[1] . عبد العزيز عتيق ،نقلا عن الجرجاني، في البلاغة العربية علم البديع ، ص 92 .

[2]. سورة الحج الآية 1. 2.

[3] . سورة النور الآية 39 .

[4] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البديع ، ص 93

في الكلام، وقد قال بعض حذّاق نقد الشّعر:إنّ المبالغة ربّما أحالت المعنى ، ولبّسته على السّامع ، فليس لذلك من أحسن ولا أفخره ، لأنّها لا تقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد وما قاربه ، لأنّه ينبغي أن يكون من أهمّ أغراض الشّاعر والمتكلّم أيضا الإبانة والإفصاح وتقريب المعنى على السّامع ويعلّق ابن رشيق على الرأي السّابق الذي أورده لأحد الحذّاق بنقد الشّعر قائلا :

وفي هذا الكلام كفاية وبلاغ ، إلاّ إنّه فيما يظهر من فحواه لم يُرد إلاّ ما كان فيه بعد وليس كلّ مبالغة كذلك ، فالغلوّ هو الذي ينكر المبالغة من سائر أنواعها ويقع فيه الخلاف لا ما سواه ..... ولو بطلت المبالغة وعيّبت لبطل التّشبيه وعُيّبت الاستعارة إلى كثير من محاسن الكلام ."[1]

أمّا السّكاكي ومن جاراه من أمثال الخطيب القزويني فيعدّون " المبالغة المقبولة " من محاسن الكلام و بديعه ، ويعرّفونها بقولهم :" والمبالغة أن يدّعى لوصف بلوغه في الشّدّة أو الضعف حدّا مستحيلا أو مستبعدا ، لئلا يظنّ أنّه غير متناه فيه "[2] .

ويعتبر النّقاد والبلاغيون أنّ المبالغة على ثلاثة مذاهب هي : التّبليغ والإغراق والغلوّ.

وعليه فالسّكاكي ومعه الخطيب القزويني يعدّان المبالغة بأنواعها الثلاثة من تبليغ وإغراق وغلو، فنّا واحدا من فنون البديع المعنوي .

ومنه جاء اتّفاق معظم البلاغيين أنّ المبالغة: هي أن يدّعي المتكلّم لوصفه في الشّدة

أو الضّعف حدا مستبعدا أو مستحيلا، كي لا يتوهّم السامع أن الموصوف قاصر في ذلك الوصف [3] .

[1] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البديع ، ص 95 .

[2]- نفسه ، ص95 .

[3]صابر جويلي ، علم البديع نقطة ارتكاز ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ،(1334 هـ . 2013 م)، ط 1 ص 110 .

ولم أجد أيّ تصنيف للمبالغة من تبليغ وإغراق وغلوّ فيما درسناه من أحاديث قدسية ، إلاّ ما ورد فيها من صيغ صرفية ، ومن أشهر صيغ المبالغة : فعول ، فعيل ، مفعال ، فعّال ، فَعِل .

ومنها ما ورد في الحديث القدسي التّالي ، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصّراط ، فيقال : يا أهل الجنّة ، فيطّلعون خائفين ، وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثمّ يقال : يا أهل النّار ، فيطّلعون مستبشرين ، فرحين أن يخرجوا من مكانهم الّذي هم فيه فيقال : هل تعرفون هذا ؟ قالوا : نعم ، هذا الموت ، قال : فيؤمر به ، فيذبح على الصّراط ، ثمّ يقال للفريقين كلاهما : خُلُود فيما تجدون ، لا موت فيها أبدا[1].

لاحظ كيف استخدم صيغة المبالغة "خلود" على وزن فعول ، لتؤدّي معنى مناسب يستحق الانتباه ، إذ لا مانع من أن يخلق الله تعالى الموت على صورة حيوان ويوقف ويذبح والله تعالى على كلّ شيء قدير، ليطمئنّ أهل الجنّة بنعيمهم ، وييأس أهل النّار من موتهم أو خروجهم .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : قال الله ـ تبارك وتعالى ـ يا ابن آدم ، أَنفِق أُنفِق عليك ، وقال : يمين الله ملأى سحّاء لا يغيضها شيء اللّيل والنّهار.[2]

الشاهد حصل في الحديث لفظة سحّاء بصيغة فعّال ، والسحّ هو الصّبّ الدّائم ، وجاء هذا الحديث ليبيّن فضل الإنفاق ومزيّته .

وفي حديث قدسي آخر ورد عن رسول الله عن ربّ العزّة أنّه قال : أنا الرحمن ، خلقت الرّحم وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته[3] .

---

[1]. مجموعة من المؤلّفين ، الأحاديث القدسية من أصحّ كتب الحديث الشريف ، ص 342.

[2] ـ نفسه ، ص 133 .

[3] . عبد القادر عرفان العشا ، شرح الأحاديث القدسية ، ص 224 .

الشاهد : الرحمن ، على صيغة فعلان ، فيه إشارة إلى عظيم رحمته تعالى لعباده ، حيث أنّه سبحانه وتعالى بدأ الكلام بالتّنبيه إلى ذلك ، والرحمن مشتقّ من الرّحمة ، مبني

على المبالغة ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها ، وبناء فعلان في كلام العرب بناء للمبالغة ، فيقال لشديد الامتلاء : ملآن ، ولشديد الشبع : شبعان ، ومنه **قوله تعالى** :﴿ **وَكَانَ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾[1]

وقد" ذهب جمهور من الناس إلى أنّ الرحمن مشتق من الرحمة مبني على المبالغة ، ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له ، لذلك لا يثنى ولا يجمع ، كما يثنى الرحيم ويجمع "[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ ربّكم تبارك وتعالى رحيم ، من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرة إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة

ومن همّ بسيّئة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له واحدة ، أو يمحوها الله ، ولا يَهلِكُ على الله إلاّ هالك[3].

الشاهد هنا في حديثنا هذا أنّ المبالغة وردت في لفظة رحيم على صيغة فعيل ، والرّحيم للدّلالة على كثرة رحمته بعبادة .

ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يجاء بابن آدم يوم القيامة ، كأنّه بَذَج ـ وربّما قال كأنّه حمل ـ فيقول الله يا بن آدم ، أنا خَيرُ قَسِيم ، انظُر إلى عَمَلِكَ الذي عَمَلتَهُ لي ، فأنا أَجزيكَ به ، وانظُر إلى عَمَلِكَ الذي عَمِلتَهُ لغيري فَيُجازيك على الذي عَمِلتَ له [4].

الشاهد هنا أيضا ورد في لفظة قسيم وهي مبالغة على صيغة فعيل للدّلالة على عدل الله تعالى في قسمته بين خلقه .

---

[1] . سورة الأحزاب الآية 43 .

[2]. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 5 1417 هـ . 1996 م ، ج 1 ، ص 73 .

[3]. عبد القادر عرفان العشا ، شرح الأحاديث القدسية ، ص 235 .

[4]. عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ج 1 ، ص 70.

الفصل الثاني: المحسّنات البديعية اللّفظية : (السّجع، الجناس ، ردّ العجز على الصّدر) ، ودلالتها في الأحاديث القدسية .

توطئة:

قبل أن أدخل إلى مضمون الدّراسة أشير إلى أنّني اقتصرت في دراستي في هذا الفصل على : السّجع ، والجناس ، ردّ العجز على الصّدر،لأنّها السّمة الغالبة في الأحاديث القدسية وكذا شهرتها.

إذ تعدّ المحسنات البديعية اللفظية : من بين الآليات الفنية والألوان الجمالية التي يستعين بها المبدع للتعبير عمّا يحسّه بأسلوب فنّي أنيق وذوق رفيع يؤثر في السّمع والنّفس.

وعليه فالمحسّنات اللّفظية هي : التي يكون التّحسين بها راجع إلى اللّفظ أولا ويتبعه تّحسين المعنى ثانيا، ولكنّه غير مقصود أي بدون تكلّف[1] .

[1]. عائشة حسين فريد ، وشي الرّبيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ، ص 16

السّجع :

يعتبر السّجع من المحسنات البديعية اللّفظية الذي يستعمل في تزيين الكلام ، كما يعدّ أكثر ألوان البديع شهرة واستعمالا.

السّجع لغة : الاستقامة : جاء في لسان العرب : سجع ، يسجع، سجعا، استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا ، والسّجع الكلام المقفى ، والجمع : أسجاع وأساجيع وسجع يسجع سجعا وتسجيعا: تكلّم بكلام له فواصل كفواصل الشّعر من غير وزن [1]، وقد جاء في القاموس المحيط :" السّجع : الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روي واحد ،أو نطق بكلام له فواصل ، وسجع ذلك المسجع : قصد ذلك المقصد، والسّاجع : القاصد في الكلام.[2]

أمّا اصطلاحا فهو: الإيقاع الصّوتي والحرفي الناتج عن تقسيم الكلام إلى وحدات وفواصل مختومة موحدة أو متشابهة النّظم[3]، وبمفهوم أدقّ وبسيط : هو وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين[4] ، وعرّفه الخطيب القزويني(ت739ه) بقوله[5] : السّجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد ، وهذا معنى قول السّكاكي(ت 626ه) : الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر[6].

ـ ولقد عرف العرب السّجع منذ العصر الجاهلي وخاصة عند الكهّان والخطباء نظرا لقيمته ولحلاوة الألفاظ المسجوعة وقوّتها .

---

[1]. ابن منظور ، لسان العرب ، ج7، مادة سجع ، ص 128 .

[2]. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص727.

[3]. محمد عزّام ، المصطلح النّقدي في التراث الأدبي ، دار الشّرق العربي، بيروت ،2010 م ، ص 200 ، نقلا عن عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 10 .

[4]. عبده عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، سنة 1992 م ، ص 355 .

[5]. القزويني الخطيب ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 386.

[6] . . السّكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق : زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،(د ط) 2005 م ، ص 240

" فالكلام ذو النّغم الموسيقي يثير فينا انتباها عجيبا وذلك لما فيه من توقّع لمقاطع خاصّة تنسجم مع ما نسمع من مقاطع لتتكوّن منها جميعا تلك السّلسلة ،وقد يبدع البليغ فيخالف ما يتوقّعه السّامع ، وكلّ هذا مما يثير الانتباه أو يبعث على الإعجاب والاهتمام ".[1]

ولأنّ السّجع كان محطّ اهتمام الكهّان ، فقد وقع بين مؤيّد ومعارض ، فأمّا من انتصروا له فقد اعتمدوا على جملة من الأدلّة الّتي تبيّن جماليته وبلاغته ، ومن هؤلاء : "بن كثير" فقد علّل ذمّ بعضهم للسّجع بقوله : " وقد ذمّه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصّناعة ، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به ، وإلاّ فلو كان مذموما لما ورد في القرآن الكريم فإنّه قد أتى منه بالكثير ، حتّى ليأتى بالسّورة جميعها مسجوعة ، كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرها ، وبالجملة لم تخل منه سورة من السّور .[2]

و قد ورد السّجع على لسان رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم ، ومنه ما ذكره عليه الصلاة والسّلام في قوله لابن علي كرّم الله وجهه :" أعيذه من الهامّة والسّامّة ، وكلّ عين لامّة ".

وإنما أراد " لامّة " لأنّ : الأصل فيها من :" ألّم " فهو ملمّ ، وكذلك قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : " ارجعن مأزورات غير مأجورات "، وإنما أراد :" موزورات ": من الوِزْرِ، فقال : "مأزورات " للمناسبة مع مأجورات ، وطلبا للتّوازن والسّجع ، وهذا يدلّك على فضيلة السّجع [3]

وقد قال الجاحظ (ت252هـ): " وكان الذي كرّه الأسجاع بعينها ـ وإن كانت دون الشّعر

[1]. إبراهيم أنيس ، موسيقى الشّعر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 3، 1965م ، ص 13 ـ 14.

[2]. ابن كثير ضياء الدين ، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر ، تحقيق أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار النهضة ، مصر للطبع والنّشر ، الفحالة ، القاهرة ،{د ط} ، {د ت} ، ج1، ص 210 .

[3]. نفسه ، ص 211.

في التّكلّف والصّنعة ـ أنّ كهّان العرب الذين كان أكثر العرب يتحاكمون إليهم وكانوا يدّعون الكهانة، وأنّ مع كلّ واحد منهم رئيا من الجنّ.... كانوا يتكهّنون ويحكمون بالأسجاع".[1]

فهنا نستنتج أنّ الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم ذمّ سجع الكهّان ، وليس السّجع مطلقا حين كلّمه بعض النّاس بكلام مسجوع ، فأنكر عليه ، وقال :" أسجعا كسجع الكهّان ؟" .

أمّا المنكرون لجمال السّجع فحجّتهم الوحيدة أنّ السّجع مدعاة للتّكلّف ، فتكون الغاية منه هي العناية بالشّكل مع إهمال المعنى ، ومن هؤلاء نذكر : " ابن أبي الأصبع " الذي يقول : " ولا تجعل كلامك كلّه مبنيا على السّجع فتظهر عليه الكلفة ويتبيّن فيه أثر المشقّة،وتتكلّف لأجل السّجع ارتكاب المعنى السّاقط ، واللّفظ النّازل ، وبما استدعيت كلمة للقطع رغبة في السّجع فجاءت نافرة من أخواتها قلقة في مكانها ، بل اصرف كلّ النّظر إلى تجويد الألفاظ وصحّة المعاني وأجهد في تقويم المباني ".[2]

ـ أمّا من وقف موقفا وسطا بين استعماله البسيط وبين عدم الالتزام به مطلقا ، نجد أبو هلال العسكري (ت 395هـ) الذي يقول :" واعلم أنّ الذي يلزمك في تأليف الرّسائل والخطب هو أن تجعلها مزدوجة فقط ، ولا يلزمك فيها السّجع ، فإن جعلتها مسجوعة كان أحسن ما لم يكن في سجعك استكراه وتنافر ".[3]

وبذلك اشترط جماعة وقفوا موقفا وسطا من السّجع ، شروطا يُقبل على أساسها السّجع أو يرفض ومن بين هذه الشّروط :

---

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتّبين ، تحقيق : موفق شهاب الدّين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 1424هـ ـ2003 م، ص 197 .

[2] . أحمد أحمد بدوي ، أسس النّقد العربي عند العرب ، نهضة مصر للطباعة والنّشر والتوزيع ، {د ط}، 1996، ص 60.

[3] أبو هلال العسكري ، كتاب الصّناعتين ، تحقيق : علي محمد البيجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتب العصرية صيدا ، بيروت ، ط1، {د ت} ، ص 152 .

" أن يكون السّجع بريئا من التّكلّف ، خاليا من التّعسّف ، محمولا على ما يأتي به الطّبع وتبديه الغريزة ، ويكون اللّفظ فيه تابعا للمعنى ..... حتّى ولو حصلت زيادة أو نقص بسبب السّجع دون المعنى ، خرج السّجع من حيّز المدح إلى حيّز الذّم ".[1]

وعليه نستنتج من كلّ ما سبق أنّ السّجع زينة الأسلوب العربي ، يجعل في الكلام نغما موسيقيا عذبا وفي النّفس أثرا وانجذابا ، لذلك ارتبطت به الكتابة العربيّة منذ الجاهليّة حتّى عصرنا الحاضر.

وهذا ما قصده عبد القاهر الجرجاني حينما ربط وبيّن جمال السّجع مع الجناس

إذ يقول : " .... وعلى الجملة فإنّك لا تجد تجنيسا مقبولا ولا سجعا حسنا حتّى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه ، وحتّى تجده لا تبتغي به بدلا ولا تجد عنه حولا ".[2]

أقسام السّجع: ينقسم السّجع على أربعة أضرب :

1. السّجع المطرّف : هو اختلاف الفاصلتين في الوزن[3] ، مثل **قوله تعالى** :

﴿ **مالكم لا ترجون لله و قارا ، وقد خلقكم أطوارا**﴾.[4]

ولم أجد فيما درست من أحاديث قدسية نموذجا لهذا النّوع وهو السّجع المطرّف .

2. السّجع المرصّع : إذا كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ ، أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والقافية ، فهو التّرصيع ، كقول الحريري :" يطبع الأسجاع

[1]. القلقشندي أبو العباس أحمد ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، {د ت} ، ج2، ص،28.

[2] . عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، تحقيق : محمد فاضلي، المكتبة العصرية ، لبنان ،{د ط} ، 2001م ، ص 12

[3]. القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 386

[4] . سورة نوح الآية 13ـ 14.

بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"[1].

ـ ولم أجد فيما درست من أحاديث قدسية نموذجا للسّجع المرصّع .

. **3ـ** السّجع المتوازي: هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفاصلة مع اللفظة الأخيرة من الفاصلة الأخرى التي تليها في الوزن.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن ربّ العزّة أنّه قال: "إنّ الله كتب في أمّ الكتاب قبل أن يخلق السّموات والأرض إنّي أنا الرحمن الرحيم ، خلقت الرّحم وشققت لها اسما من أسمائي، من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ".

هنا الشاهد: السّجع المتوازي في: من وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته ، إذ جاءت الجملتين متّفقتين وزنا.

4 ـ سجع التّشطير: هذا الضرب خاصّ بالشّعر ، ومعنى التّشطير أن يكون لكلّ شطر من البيت قافيتان لقافية الشّطر الثاني، والقائلون به هم الذين يرون أنّ السّجع ليس مختصّا بالنّثر، كقول أبي تمام[2]:

تدبير معتصم باللّه منتقم للّه مرتغب في اللّه مرتقب.

وسجع التّشطير بعيد عن المتن الذي أذكره لأنّه خاص بالشعر كما أسلفت ، إلاّ أنّني ذكرته من باب أنّه من أقسام السّجع .

ـ : الجناس:

[1]. القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 386.

[2]. نفسه ، ص 389.

استخدم البيان القرآني والبلاغة النّبوية بدائع بلاغية كثيرة ، أعجزت من عاصروه على أن يأتوا ولو بأقصر سورة مثله ، ولا زالت تعجز كلّ عالِم بأسرار اللّغة إلى يومنا هذا ، ومن بين هذه الدّلائل والبدائع الإعجازية : الجناس الذي تكمن مهمّته في تحقيق التّوازن الصّوتي ، إذ استعملت هذه الآلية البديعية لما فيها من جمع بين كلمتين متماثلتين أو متشابهتين من حيث اللّفظ ، مختلفين من حيث المعنى ، مما يفسح مجالا رحبا للتّأمّل بما يحدثه من تجانس صوتي، كما يعدّ الجناس من المحسّنات البديعية اللّفظية التي اهتمّ بها العلماء منذ القدم حيث ظهرت هذه الظّاهرة عند الأصوليّين الذين حصروها في دراساتهم القرآنية.

لقد أشار سبويه (ت180ه) إلى هذا المصطلح وسمّاه : بالمشترك اللّفظي ، ويعني : اتّفاق اللّفظين والمعنى مختلف[1] ، وهذا تعريف مشابه لما عرّفه علماء البلاغة لمصطلح الجناس فهو:" تشابه اللّفظتين في النّطق واختلافهما في المعنى"[2].

ويعرّف القزويني(ت739ه) الجناس فيقول : وأمّا اللّفظي فمنه : الجناس بين اللّفظين ، وهو تشابههما في اللّفظ ، والتّام منه : أن يتّفقا في أنواع الحروف ، وأعدادها وهيئاتها وترتيبها.[3]

والجناس مصطلح مشتق من الجنس ، والجنس : الضّرب من كلّ شئ ، وهو من الناس والطّير ، والجمع : أجناس ، ومنه المجانسة والتّجنيس ، ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله.[4]

---

[1]. سبويه ، الكتاب ،ج1، ص23ـ 24 ، نقلا عن سلمان حمود ، البلاغة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2004 ص182.

[2]. السّكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 98.

[3]. الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 377.

[4]. ابن منظور ، لسان العرب ، مادّة (ج ن س) ، ج3، ص215.

ويعتبر ابن المعتزّ (ت296هـ) أوّل من اصطلح له اسم التّجنيس وعرّفه بقوله : "أن تجيء الكلمة تجانس الأخرى في بيت شعر أو كلام ، ومجانستها لها أن تشابهها في تأليف حروفها".[1]

أمّا أبو هلال العسكري (ت395هـ) فقد عرّفه بقوله : " هو أن يورد المتكلّم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها" .[2]

وهناك من يرى بأنّ الجناس عبارة عن تشابه الكلمتين في اللّفظ، مع اختلافهما في المعنى.

وفائدته أن يميل السّامع إلى الإصغاء، فإنّ مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها ، ولأنّ اللّفظ المذكور إّذا حمل على المعنى ، ثمّ جاء والمراد به معنى آخر، كان للنّفس تشوق إليه[3]

ـ وعلى هذا الأساس يمكننا أن نعتبر بأن الجناس هو تشابه اللّفظتين في النّطق مع اختلافهما في المعنى ، وهذان اللّفظان يسمّيان "ركني الجناس" ، ولا يشترط فيه تشابه جميع الحروف ، بل يكتفِ في التّشابه ما نعرف به المجانسة .[4]

وقد صرّح الأندلسي أنّ جمال الجناس يرجع إلى ثلاثة أسباب :

1ـ تناسب الألفاظ في الصورة كلّها أو بعضها ، ومما لا شكّ فيه أنّ التّوافق في الصورة واقتران الأشباه والنّظائر بعضها ببعض ، تميل إليه النّفوس بالفطرة ، وتأنس به ويطمئن إليه الذّوق ، لأنّه نظام وائتلاف ، ويطبع على النّفوس راحة وبشاشة .

---

[1]. ابن المعتز، البديع، تحقيق : لراتشكو فيسكي ، عبد السّلام فراج ، دار المعارف ، القاهرة ،ص 25.

[2]أبو هلال العسكري،الصّناعتين ، تحقيق : علي البيجاوي محمد ، أبو الفضل إبراهيم ، العصرية ، بيروت ، 1986م،ص 353.

[3]. محي الدين الدرويش ، إعرا ب القرآن وبيانه ، البيانة للطبع ، دمشق ، ط6، 1999م ، ص 551.

4 سعد بولحية ، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم (سورة الكهف نموذج) مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2009م ـ2010 م.

2ـ التّجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلا تماما أو ناقصا ، يطرب الآذان ويهزّ أوتار القلوب .

3ـ العمل الأخاذ يسلكه المجنِسُ لاستمالة الأذهان ، والمراد بفنون الجناس هو الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه ، واختيار ألفاظه على سبيل الجناس[1]

وللجناس أربعة أقسام مشهورة، وهي: الجناس التّام المتماثل ، والجناس التّام المستوفي والجناس اللاحق ، والجناس المحرّف .

وسأورد لكلّ قسم من هذه الأقسام تعريفا شاملا، ونماذج عن أحاديث قدسية لأفصل في دلالاته أيضا ، باعتباره وسيلة من وسائل البديع .

أوّلا :

الجناس التّام المتماثل: أن يكون اللّفظان من نوع واحد ، اسمين ، فعلين أو حرفين ومثاله من القرآن الكريم ، **يقول اللّه تعالى :** ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المُجرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ**﴾[2].

إذ تدلّ" السّاعة " الأولى: على يوم القيامة ، بينما تدلّ الأخرى على مطلق الوقت ، فهذا مثال عن الجناس المماثل بين اسمين .

أمّا النموذج من الحديث القدسي :فعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص أنّ النّبي صلى الله عليه وسلّم ، كان يقول : " إنّ اللّه عزّ وجلّ يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة ، فيقول انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا" .[3]

[1]. أحمد مطلوب ، فنون البيان والبديع ، دار البحوث العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1975م ، ط1، ص 223.

[2] . سورة الرّوم الآية55 .

[3]. عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ج1، ص 227.

ـ إذ وقع الجناس في قوله: "عشية عرفة "، "أهل عرفة" ، فكلمة عرفة الأولى ، يقصد بها : التّاسع من ذي الحجّة ، وعرفة الثانية ، يقصد بها : جبل عرفة الموجود في المملكة العربية السّعودية ، فجاءت اللّفظتين متّفقتين في عدد الحروف وهيأتها .

ثانيا : الجناس التّام المستوفي : هو ما كان اللّفظان فيه من نوعين مختلفين ، كاسم وفعل أو بأن يكون أحدهما حرفا والآخر اسما أو فعلا .

جاء في قول أبي تمام :

ما مات من كرم الزّمان فإنّه يحيا لدى يحي بن عبد الله

فكلمة يحيا الأولى من الحياة ، والثانية : اسم للممدوح .

ـ عن أنس بن مالك عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال : قال اللّه عزّ وجلّ : "إنّ أمّتك لا يزالون يقولون ما كذا ؟ وما كذا ؟ حتى يقولوا : هذا اللّه خلق الخلق ، فمن خلق اللّه؟ ". [1]

ـ جاءت لفظة خلق أكثر من مرّة ، ولكن الكلمة الأولى بمعنى الفعل { خَلَقَ } أنّ اللّه هو الخالق ، والخلق الثانية : جاءت بمعنى العباد ، فاللّفظتان جاءتا متّفقتان في عدد الحروف وهيأتها وصفاتها واختلفتا في المعنى.

وفي رواية للبخاري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال في حديث قدسي : خلق الله الخلق ، فلمّا فرغ منه قامت الرّحم فأخذت بحقو الرحمن ، فقال له : مه ؟ قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ،قال : أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب ، فقال : فذاك .[2]

[1] . عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ج1، ص 77.

[2] . عبد القادر عرفان العشا ، شرح الأحاديث القدسية ، ص 219 .

فقوله صلى الله عليه وسلم : "إنّ الله خلق الخلق" ، قال الإمام القرطبي : خلق هنا ، بمعنى اخترع ، وأصله التّقدير، والخلق هنا بمعنى المخلوق ، وأصله مصدر، يقال خلقا يخلق خلقا إذا قدّر وإذا اخترع ، **قال الله تعالى :** ﴿ **هَذا خَلْقُ اللَّهِ** ﴾ [1] [2].

ثالثا :

الجناس اللاّحق : أن يكون الاختلاف بين حرفين غير متقاربي المخرج .

كما جاء في **قوله تعالى :** ﴿ **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** ﴾[3].

ففي هذا المثال وُجد حرف الهاء في هُمزةٍ ، واللاّم في لُمَزةٍ ، فهما مختلفان في النّوع ومتباعدان في المخرج ، " و الهاء حلقية لأنّ مبدأها من الحَلْقِ ، واللاّم من الذّلقية لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان وهو تحديد طرفي ذلق اللّسان"[4] .

ونحو **قوله تعالى :** ﴿ **وَإِنَّهُ عَلى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾ [5].

ففي هذا المثال : حرف الهاء في لشهيد ، والدّال في لشديد : هما متباعدتان في المخرج " فالهاء حلقية لأنّ مبدأها من الحَلْقِ، والشّين شجريّة لأنّ مبدأها من شجر الفم"[6]

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنّ الله يقول : يا آدم إنّك إذا ذكرتني شكرتني وإذا نسيتني كفرتني .[7]

---

[1] سورة لقمان الآية 11.

[2]. عبد القادر عرفان العشا ، شرح الأحاديث القدسية ، ص 219 .

[3] سورة الهمزة الآية1.

[4]الفراهيدي أبو عبد الله الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ،ط 1، 1424هـ - 2003م ، ج1، ص 42.

[5] . سورة العاديات الآية 7- 8 .

[6]. الفراهيدي ، العين ، ج 1 ، ص 42.

[7] . عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ج2 ، ص 47 .

فحرف الذّال في ذكرتني، والشّين في شكرتني : هما متباعدتان في المخرج أيضا "فالذّال مبدأها من اللّثّة ، والشّين شجريّة لأنّ مبدأها من شجر الفم"[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حديث قدسي آخر : إنّ ملكا بباب من أبواب السّماء يقول : من يُقْرِضِ اليوم يُجْزَ غدا، وملكا بباب آخر يقول : اللّهم أعط لمُنفِق خلفا وعجّل لممسك تلفا.[2]

الشّاهد هنا : خلفا وتلفا ، جناس لاحق ، لأنّ حرف الخاء وحرف التّاء غير متقاربي المخرج، فالخاء حلقية لأنّ مبدأها من الحَلَقِ ، والتّاء نطعيّة لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى.[3]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث قدسي يرويه عن رب العزة أنّه قال: إذا أخذت بصر عبدي ، فصبر عليه واحتسب ، فعوضه عندي الجنّة[4].

ومن خلال شرح الحديث نستنتج : أنّ الله سبحانه يقول : إذا ابتليت عبدي المؤمن ببصره إذ هو أحب أعضاء الإنسان إليه ، لما يحصل له بفقده من الأسف الشّديد

على فوات رؤيته من خير ، فيسرّ به ، أو شرّ فيجتنبه ، فصبر لتذكّره ما وعد الله به الصّابرين من الثواب عوّضه الله سبحانه بالجنّة ، وهي أعظم العوض .

وعليه فالشاهد في حديثنا هذا جاء في قوله : صبر وبصر، نلاحظ اختلاف مخرج الصّاد عن الباء، فالصّاد أسليّة لأنّ مبدأها من أسلة اللّسان، أمّا الباء شفويّة[5]، لكنّهما على وزن واحد ، وبذلك نقول أنّه جناس لاحق.

رابعا :

[1]. الفراهيدي ، العين ، ج1 ، ص 41.

[2] عبد القادر عرفان العشا ، شرح الأحاديث القدسية ، ص 74 .

[3]. الفراهيدي ، العين ، ج 1، ص 41.

[4] . عبد القادر عرفان العشا ، شرح الأحاديث القدسية ، ص 403.

[5]. الفراهيدي ، العين ، ج1، ص 41.

الجناس المحرّف : وهو ما اتّفق ركناه في نوع الحروف وعددها وترتيبها ، واختلفا في الشّكل، أي في الحركات فقط ، سواء كانا اسمين ، أو فعلين ، أو بين اسم و فعل وغير ذلك فالقصد : اختلاف الحركات والسّكنات فقط[1].

جاء هذا في القرآن الكريم، **في قوله تعالى** : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ، فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ** ﴾[2].

فاللّفظ الأوّل: هم الفاعلون، و يعني: الرّسل، واللّفظ الثاني : المفعولين ، وهم الذين وقع عليهم الإنذار.[3]

أو نحو **قوله تعالى:**﴿ **اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ لاَ يَمْلُكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا**﴾ [4].

في هذه الآية ورد أيضا الجناس المحرّف بين يَخلُقون ويُخلَقون، فالأولى بفتح الياء وضمّ اللاّم والثانية، بضمّ الياء وفتح اللاّم.

و كان رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: اللّهم كما حسّنت خَلقي، فحسّن خُلُقي.

ـ وبهذا نلاحظ أنّه للمحسّن البديعي اللّفظي : الجناس : موسيقى خفيّة مطبوعةً بنسق غير متكلّف ، حيث يشكّل لنا انسجاما في تأليف الألفاظ ، بحيث لا ارتفاع فيه ولا انخفاض فتكون لكلّ كلمة إذن إيحاء خاص يهزّ المشاعر و يثيرها .

---

[1] . صابر جويلي ، علم البديع نقطة ارتكاز ، ص 170.

[2] . سورة الصّافات الآية 72ـ73 .

[3] . أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،2014 م ، ط6 ص 228

[4] . سورة الفرقان الآية 03.

أمّا عن فائدة الجناس : فتتمثّل في الميل إلى الإصغاء إليه ، ثمّ إنّ مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها ، ولأنّ اللّفظ إذا حمل على معنى ، ثمّ جاء به في معنى آخر، كان للنّفس تشوّق إليه ، وهو من ألطف مجاري الكلام ، ومن محاسن مداخله [1].

و ممّا سبق ، أكون قد حدّدت الجناس بأقسامه ، وبيّنت مؤشّراته ودّلالاته من خلال تسليطي الضوء على الأحاديث القدسية ، ذلك باعتبار أنّ معظم هذه الأحاديث جاءت على أساس مرتفع من البلاغة الّتي تُؤدّي إلى إفهام المتلقّي بنسق بديع نجد فيه توازنا بين المعاني والألفاظ وحتّى الموسيقى .

مع الإشارة إلى أنّ أقسام الجناس الّتي ذكرتها في البداية هي الأقسام المشهورة عند أهل الاختصاص سلفا وخلفا .

3ـ : ردّ العجز على الصّدر : أوّل من تكلّم عن هذا الفنّ البديعي اللّفظي : عبد الله بن المعتز(ت 296هـ)، فقد عدّه في كتابه ، أحد فنون البديع الخمسة الكبرى ، وسمّاه : "ردّ أعجاز الكلام على ما تقدّمها"، وقسمه ثلاثة أقسام ، ومثّل له نثرا وشعرا ، للدّلالة على أنّه يرد في الكلام بنوعيه[2].

والتّصدير أو ردّ أعجاز الكلام على ما تقدّمها ، أو ردّ الكلام على صدره ، وهو الإتيان

في آخر الكلام بلفظ يشبه لفظا في صدره ، وتقسيمه في الشّعر إمّا في طرفي البيت

أو حشوان فيه، أو ويعرّفه الحشو في أحد المصراعين، أو يلتقيان في آخر المصراع، الأوّل وأوّل الثّاني، ثم يتّفقان صورة ومعنى، أو معنى فقط أو صورة فقط، أو يكون بينهما جناس فيجتمع ردّ العجز على الصّدر والجناس.[3]

ويعرّفه الخطيب القزويني بقوله :" وهو في النثر : أن يجعل أحد اللّفظين المكرّرين

[1] . صابر جويلي ، علم البديع نقطة ارتكاز ، ص 163 .

[2] . عبد العزيز عتيق ، علم البديع البلاغة العربية ، ص 224 .

[3] . صابر جويلي ، علم البديع نقطة ارتكاز ، ص 185 .

أو المتجانسين ، أو الملحقين بهما في أوّل الفقرة ، والآخر في آخرهما ، وفي الشّعر : أن يكون أحدهما آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الأوّل ، أو حشوه ، أو آخره ، أو صدر الثاني[1]"، و قد جاء **في قوله تعالى :﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾**[2]

و في قوله تعالى أيضا:﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾.[3]

وحين نطبّق هذا النوع البديعي على الحديث القدسي نجده في الأحاديث التالية : فعن الزّهري عن أنس بن مالك قال : فُرضت على النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم ليلة أُسري به الصّلوات خمسين ، ثمّ نقصت حتّى جُعلت خمسا ، ثمّ نودي يا محمّد إنّه لا يبدّل القول لديّ ، وإنّ لك بهذه الخمس خمسين [4].

فالملاحظ للّفظة :" خمسين " يرى أنّها جاءت في صدر القول وفي عجزه ، حيث وردت الكلمة الأخيرة في الحديث ردّا على الكلمة الّتي جاءت في الصّدر .

ومعناه أنّ الله عزّ وجلّ عظيم لا يبدّل أي قول لديه إذ أنّه كرّم عباده المسلمين بدل خمسين صلاة إلى خمس ، وذلك من خلال العدد فقط ، وخمسون في الأجر، فمن صلّى صلاته كاملة فيؤجر على أداء خمسين صلاة في اليوم ، وهذا دليل على لطف الله على عباده وكذا التّيسير فيما فرضه عليهم .

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنّه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما يريه عن ربّه عزّ وجلّ أنّه قال : يقول الله عزّ وجلّ : لست بناظر في حقّ عبدي حتّى ينظر عبدي في حقّي.[5]

الشاهد هنا في لفظة حقّ فقد وردت في أول الحديث كما وردت في آخره .

---

[1] الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 383.

[2] سورة الأحزاب الآية 37.

[3] . سورة نوح الآية 10.

[4]. عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ج1، ص118.

[5]. نفسه ،ج2، ص 286.

وقد ذكر أبو هريرة رضي الله عنه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: يقول الله عزّ وجلّ : الصّوم لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصّوم جنّة .[1]

أيضا وردت لفظة الصوم مرّتين .

[1]. عصام الدين الصبابطي جامع الأحاديث القدسية ، ج1، ص 203.

الموضوع.....الصفحة

مقدمة..... أ- ب - ت

المدخل : تحديد مصطلحات ومفاهيم البحث 09

الفصل الأول : المحسّنات البديعية المعنوية، ودلالتها في الأحاديث القدسية 11

1- الطّباق..... 12

2- المقابلة..... 26

3-المبالغة..... 39

الفصل الثاني : المحسّنات البديعية اللّفظية،ودلالتها في الأحاديث القدسية 47

1- السّجع..... 48

2- الجناس..... 52

3- ردّ العجز على الصّدر..... 62

الخاتمة..... 64

قائمة المراجع والمصادر 65

المدخل : تحديد مصطلحات ومفاهيم البحث.

إذا كانت وظيفة التّمهيد في البحث الأكاديمي تبيان المفهومات المهمّة المذكورة في العنوان وتفسيرها ـ بوصفها المدخل الأساس إلى أجزائه ـ فإنّ ذلك يقتضي الوقوف أوّلا على مصطلحاته ، فقد تناولت في هذا المدخل حديثا عن مصطلحات ومفاهيم البحث ، إذ قمت بتحديد مفهوم علم البديع عموما ، والبلاغة النّبوية خصوصا وبعدها حاولت تبيان الفرق بين الأحاديث القدسية والقرآن الكريم والأحاديث النّبوية الشّريفة.

1ـ : البديع : يأنس العرب منذ القدم إلى الكلام الجميل الّذي يهزّ العواطف ، فيفتخرون بكلّ من له طلاقة في لسانه وطلاوة في ألفاظه ، وحلاوة في معانيه ، فكان البديع بذلك من أهمّ أبواب البلاغة الّتي حظيت بالاهتمام من طرف الشّعراء والأدباء ، إذ كانوا يهيمون به وبألوانه ، حتّى أصبح علما قائما بذاته على يد ابن المعتزّ في كتابه : " البديع "، حيث يشير في مقدّمة كتابه أنّ العرب عرفوا هذا الفنّ من أشعار الجاهليّين والقرآن الكريم وأحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وكلام الصّحابة والأعراب المتقدّمين ....[1]

فالبديع لغة من : بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه .

وجاء في التّنزيل : **قال الله تعالى** :﴿**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ** ﴾[2] أي : ما كنت أوّل الرّسل ، والبديع المحدث العجيب ، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء [3] ، وجاء

[1] ـ شوقي ضيف ، البلاغة تطوّر وتاريخ ، نقلا عن بن المعتزّ، دار المعارف ، القاهرة ، ط12 ،(د ت)، ص 67 .

[2] – سورة الأحقاف الآية 09.

[3] ـ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن محمد ، لسان العرب، دار صادر، بيروت ،لبنان ، ط6 ، 1417هـ .1997م مادّة(ب د ع) ، ج 8 ، ص06

في القاموس المحيط[1] : البديع المُبْدِعُ والمُبْتَدَعُ ، جمعه : بِدَعٌ ، والبِدْعُ بالكسر: الأمر الذي يكون أوّلا.

أمّا اصطلاحا : فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعايته لمقتضى الحال ووضوح الدّلالة.[2]

و إذا ألقينا نظرة على الأحاديث القدسية ، فإنّنا نجدها تزخر بمختلف أصناف البديع الّتي سطّرها أرباب البلاغة في كتبهم ، إذ أنّها لم تكن للزّينة فقط إنّما هي ألفاظ دعاها المعنى حتّى إذا أخذت هذه الألفاظ حُسنَها ، كان للمعنى جلاء وبيانا وللكلام فضلا ، لذلك نجد أنّ البلاغيين قسموا المحسّنات البديعية إلى : معنوية ولفظية .

2ـ البلاغة النّبوية : **قال الله تعالى :﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾**.[3]

من هذا الباب وهو باب الدعوة و الإصلاح ، نرى أهمية البلاغة في فهم معاني القرآن الكريم فتكون بذلك وجها من وجوه إعجازه.

فالبلاغة لغة : تعني انتهاء الشيء إلى غايته المطلوبة ، وقد جاء في لسان العرب : بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا : أي وصل وانتهى.[4]

أمّا اصطلاحا : فإنّنا نعني بها التّعبير عن المعنى الجليل تعبيرا يثير في نفس القارئ والسّامع مشاعر تؤثر فيه من خلال جمال الأدب مع مراعاة مقتضى الحال مع فصاحته

---

[1]. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسّسة الرّسالة، بيروت ،لبنان ، ط8 ،1426هـ ـ 2005م مادّة بلغ ، ص 702.

[2]ـ عبد المتعال الصّعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب ، 1999، ج4، ص 3.

[3]ـ سورة النساء الآية 63.

[4]ـ ابن منظور ، لسان العرب ، مادّة(ب ل غ) ، ج8، ص 419 .

بأركانها الثلاثة: علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع.

وعند النّظر إلى كلام المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ، فإنّك تكتشف بلاغة نبوّته ، فهي المثل الأعلى للبلاغة العربية ، وإذا كان كلام الله تعالى هو كتاب البيان المعجز فإنّ كلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم هو سنّة في هذا أيضا ، وقد تجمّعت فيه عليه الصّلاة والسّلام خصائص البلاغة بالفطرة وتهيّأت له أسباب الفصاحة ، وهذه النّشأة القويّة في ربوع الفصاحة ومسارح البلاغة ، كانت بعض عوامل الإعداد الإلهي لنبيّه الكريم [1].

ثمّ إنّ هذه البلاغة رسمت كيفيات توجيه الخطاب للمخاطبين ، وأرست أصول مراعاة المقام وصدق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين قال : " أمرت أن أخاطب النّاس على قدر عقولهم " ، فكان بذلك كلامه عليه الصّلاة والسّلام أحسن المقال وأوجزه لقلّة ألفاظه ، وكثرة معانيه [2].

ولكن هذه البلاغة تبقى في حدود البيان الإنساني أو بلاغة البشر ، ولا تصل بطبيعة الحال إلى درجة البيان القرآني الذي بلغ حدّ الإعجاز ، وقد سئل الباقلاني : هل كلام النّبي عليه الصلاة والسّلام معجز ؟ فأجاب بقوله : " إنّ هناك فرقا بين القرآن وكلام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وإن كان النّبي أفصح العرب ، والفرق بينهما هو الفرق بين كلام الله وكلام البشر" .[3]

ويقول الرّافعي أنّ النّبيّ سلّمت له جهات ثلاثة : الحكمة واللّغة والبيان ، مرّة واحدة

---

[1]- مجموعة من الأساتذة ، كتاب الأصالة ، ملتقى السّنّة النّبويّة الشّريفة ، ج4 ، محاضرات حول البلاغة النّبويّة من إلقاء السّيّد أحمد الحسين ، جامعة تلمسان ،1982م ، ص441 ,

[2]- المسعودي علي بن الحسين بن علي ، مروج الذّهب ، اعتنى بها : يوسف البقاعي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 2002م، ص 457.

[3]-عدنان زرزور ، بلاغة النّبيّ ، بحث منشور في مجلّة بحوث السّنّة والسيرة ، العدد 5 ، سنة(1411هـ - 1991م).

ثمّ جاءت على أتمّها وأكملها .[1]

3ـ في الفرق بين الحديث الشريف والقرآن الكريم والحديث القدسي: تصديقا **لقوله تعالى**: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى،عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾[2].

إنّ الحديث الشّريف ونظرا لأهميّته ، واستفاء مقصديَته وعمومية دعوته ، فإنّه يحتلّ مكانة بارزة في حياة المسلم ، " فهو الأصل الثاني في التّشريع الإسلامي ، وأنّه إنّما كان يفصّل مجمل القرآن الكريم ، ويوضح مشكله ويقيّد مطلقه ، ويخصّص عامه ويبسّط ما فيه من إيجاز". [3]

ولمّا كانت الأحاديث القدسية فرعا من السنّة الشريفة ، فإنّها احتوت الكثير من الأساليب البلاغية والبديعية التي لابدّ من دراستها والإشارة إلى ما فيها من فنون وكشف لمواطن الجمال فيها .

فما هو الحديث القدسي ؟ وما الفرق بينه وبين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ؟

معنى الحديث لغة واصطلاحا : الحديث نقيض القديم ، والحديث : الجديد من الأشياء والحُدُوثُ : نقيض القُدْمَةِ ، وحدث أمر أي وقع، [4]و يعتبر الحديث أيضا هو الكلام الذي يتحدث به وينقل بالصّوت والصورة والكتاب .[5]

---

[1]. مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،(1373هـ . 1953 م)

[2]. سورة النجم الآية 04

[3]. محمد أبو زهرة ، أصول الفقه ، دار الفكر العربي، ط1 ،1987م ، ص 105.

[4] ابن منظور، لسان العرب ، مادّة (ح د ث) ، ج 2 ،،ص131.

[5]. محمد ناصر الدين الألباني، الحديث حجّة بنفسه في العقائد والأحكام ، دار الاستقامة، الجزائر،ط1، 1994م،ص 15.

ولاحظ أبو البقاء[1]أنّ الحديث هو اسم من التحديث، وهو الإخبار ثمّ سمّي به قول

أو فعل أو تقرير ينسب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ومعنى الإخبار في وصف الحديث كان معروف عند العرب في الجاهلية منذ كانوا يطلقون على أيامهم المشهورة اسم

الأحاديث، وكيفما تقلّب مادّة الحديث تجد معنى الإخبار واضحا فيها، حتّى في **قوله تعالى** : ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ**﴾[2].

وورد أيضا مفهوم لفظ الحديث عند الزّبيدي (ت 1205هـ) : الحديث : ضدّ القديم والحديث هو الجديد من الأشياء ، وهو : بمعنى الخبر فهما مترادفان ، يأتي على القليل والكثير والجمع : أحاديث كقطيع و أقاطيع ، وهو شاذ على القياس ، كما قال الفرّاء وغيره ، وقيل بل جمع الحديث : أحدثة على وزن أفعلة .[3]

وفي الاصطلاح: ذهب قوم إلى اختصاصه بما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلّم

من قبل وبعد البعثة ، فغالبا ما يروى عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من قول أو فعل أو تقرير.[4]

معنى الحديث القدسي : جاء عند صاحب لسان العرب : قدّس : التقديس : تنزيه الله عزّ وجلّ ، وفي التّهذيب : التقديس : تنزيه الله تعالى ، وهو المقدس والقدوس المقدّس ، ويقال القدوس فعول من القدس : وهو الطهارة ، والتّقديس : التّطهير و التّبريك[5] .

---

[1]. هو أيوب بن يونس الحسيني القريمي الكوفي ، كان من قضاة الأحناف ، توفي سنة 1093هـ.

[2]سورة الطور الآية 34.

[3]. الزّبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993م ، مادة { ح د ث } ج 3، ص 191

[4]. محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط4 ، 1981 م ، ص 27

[5]. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(ق د س) ، ج6 ، ص 168.

ويعرّف أيضا: هو ما رواه النبي عن الله أو كلّ حديث يضيف فيه النبيّ قولا إلى الله .[1]

أمّا القرآن الكريم : فهو كلام الله عزّ وجلّ المنزّل على محمد صلى الله عليه وسلّم ، المتعبّد بتلاوته ، المتحدّى بأقصر سورة منه ، وقولهم المنزّل على محمد للتّمييز بينه وبين الكتب السّماوية الأخرى كالإنجيل والتوراة ، والزّبور ، وعن نحو الصّحف المنزّلة على إبراهيم عليه وعلى نبيّنا السلام .[2]

و في تعريفه اللغوي : فهو يعني الجمع ، وسمّي قرآنا لأنّه يجمع السور، فيضمّها مع بعض لأنه جمع القصَصَ ، الأمر و النّهي ، والوعد والوعيد .[3]

الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم :

1ـ عدم صحة الصّلاة بالأحاديث القدسية فهو يبطلها[4].

2ـ عدم حرمة لمسها وقراءتها للجنب والحائض والنّفساء بخلاف القرآن الكريم الذي لا يمسّه إلاّ طاهر.

3ـ الحديث القدسي هو ما رواه الرّسول عن ربّه غير متعبّد بتلاوته ، أمّا القرآن الكريم يتعبّد بتلاوته.

4 ـ القرآن الكريم قطعي الثبوت ، أمّا الحديث القدسي ظنّي الثبوت لأنّ غالبه آحاد.[5]

5 ـ القرآن معجز بلفظه ومعناه من عند الله بوحي جليّ ، وأما الحديث القدسي ، فهو ما كان لفظه من عند رسول الله ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالمنام .

---

[1]. محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص 26 .

[2]. نور الدين عنتر، منهج النقد في علوم الحديث ، جامعة دمشق ، دار الفكر، دمشق ، ط3 ، (1412 هـ ،1992م).

[3]. ابن منظور، لسان العرب ، مادة(ق ر أ) ، ج1 ، ص128 .

[4]. عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، دار الفكر،بيروت ، لبنان ،(د ط)، 2005م، ص 3.

[5]. مصطفى العدوي ، صحيح الأحاديث القدسية ، دار الصحيفة ، القاهرة ، مصر، {د ط} ،1999 م، ص 8.6 .

6 ـ القرآن منزّل بواسطة جبريل ، والحديث القدسي بدون واسطة .

ثمّ إنّ ظاهرة رواية النبيّ عليه السّلام للحديث القدسي عن ربّه ونسبة الكلام فيه إلى الرّبّ تبارك وتعالى صراحة مثل قوله : يقول الله تعالى فيما يرويه عنه رسول الله : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر ، عوضته منها الجنّة ، كما رواه البخاري في صحيحه وغيره نحوه

أو غير ذلك مما صحّ عن النبيّ عليه السّلام رفعه إلى المولى عزّ وجل يدل ظاهره على أنّه من كلام الله عزّ وجلّ بمعناه ولفظه ، لا يدفعه عن ذلك القول بأنّ لفظه غير معجز كالقرآن الكريم إلاّ إذا كان الإعجاز صفة لازمة لكلّ كلام ينسب إلى الربّ تبارك وتعالى قرآنا كان أو غيره ، على أنّ الإعجاز للقرآن الكريم قد ثبت بدليل الخصوصية ،لا بعموم نسبته إلى الله عزّ وجلّ ، **قال الله تعالى** : ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**﴾.[1] [2].

7ـ تسمية الجملة من القرآن الكريم آية وسورة بعكس الأحاديث القدسية.

أمّا عن الفروق الحاصلة بين الحديث القدسي والحديث النبوي نذكر ما يلي:

الحديث القدسي ينسبه النّبيّ إلى الله ، أمّا الحديث النبوي فلا ينسب إلى الله.

8 ـ الحديث القدسي أغلبه يتعلّق بموضوعات الخوف والرّجاء وكلام الله مع مخلوقاته، وقليل منها يتعرّض للأحكام التّكليفية ، أمّا الحديث النبوي فيتطرّق إلى هذه الموضوعات بالإضافة إلى الأحكام.

9ـ الحديث القدسي قليل بالنّسبة لمجموع الأحاديث ، أما الحديث النبوي فهو كثير.

[1]. سورة الطور الآية 34.

[2]ـ عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، دار الرّيان للتراث، القاهرة ، مصر(د ط)،(د ت)، ج1 ، ص29 .

10. الحديث القدسي قولي فقط ، أمّا الحديث النبوي فهو قولي وفعلي وتقريري[1] .

وقد يتّصل الحديث النبوي بالحديث القدسي ويتداخلان في نص واحد ، كحديث فضل الصيام الّذي رواه الشيخان ، أنّ الرسول الكريم قال : كلّ عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله : كلّ عمل ابن آدم له إلّا الصيام ، فإنّه لي وأنا أجزي به[2] .

فالعبارة الّتي تبدأ بقوله : إلّا الصيام إلى قوله : أجزي به : حديث قدسي ، وما عدا ذلك فهو حديث غير قدسي [3].

ـ أمّا عن أهمّ المؤلّفات في الأحاديث القدسية [4]: فقد سبق في التأليف فيه محي الدين بن العربي في القرن السادس الهجري ، فجمع فيه مائة حديث وحديث ، في كتاب

أسماه : " مشكاة الأنوار" فيما روي عن الله سبحانه من الأخبار ثمّ تبعه الشيخ عبد الغني النابلسي ثمّ الشيخ ملا علي القاري {ت 1014 هـ }، نقل الزّركلي أنّه ألّف أربعين حديثا مخطوطة في الأحاديث القدسية.

-ولكن أهمّ المؤلّفات فيه وأشهرها وأكبرها:

1- كتاب الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية للحافظ المناوي { ت1025 هـ }.

[1]. منّان القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2000 م، ص 16-22.

[2] العسقلاني أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة العصرية ، بيروت ج5 ، ص2474 .

[3] النعيم علي عبد الله ، الأحاديث القدسية دراسة في البنية اللّغوية والنظم الأسلوبي ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية 1994م ، ص18 .

[4] عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ج1، ص 20.

2- كتاب الأحاديث القدسية الّذي أعدّته لجنة القرآن والحديث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وعدّة أحاديثه أربعمائة حديث .

3 - كتاب الإتّحافات السّنية في الأحاديث القدسية للشيخ محمد المدني .

4 ـ كتاب جامع الأحاديث القدسية لعصام الدين الصبابطي .

عدد الأحاديث القدسية :

قال الإمام ابن حجر الهيثمي : أنّ مجموع الأحاديث القدسية المروية يتجاوز المائة ، كما أنّ بعضهم جمعها في جزء كبير[1].

- وبلغ بها المحدّث الشيخ عبد الرؤوف بن علي المعروف بالمناوي في كتابه : الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية 272 حديثا قدسيا .

- أمّا الشّيخ محمد المدني في كتابه : الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية ، فقد بلغ بها ، 863 حديثا قدسيا .

[1] ابن علان الصديقي ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د ط) (د ت) ،ج 2، ص 45.

قائمة المراجع والمصادر :

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1 . إبراهيم أنيس ، موسيقى الشّعر / مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 3، سنة 1965م

2 . أحمد أحمد بدوي ، أسس النّقد العربي عند العرب ، نهضة مصر للطّبع والتّوزيع، ط1، سنة 1996 م .

3 . أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 6، 2014 م.

4 . إنعام نوال عكّاوي ، المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني

مراجعة : أحمد شمس الدّين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 (1417هـ . 1996م).

5 . الجرجاني (عبد القاهر) ، أساس البلاغة في علم البديع ، تحقيق : عبد الحميد

هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 م .

6 . الجرجاني (ركن الدين بن محمد بن علي/ ت 729 هـ) ، الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د ط) 2002 م .

7 . الجرجاني (علي الحسن الحقّي)، كتاب التّعريفات ، حقّقه وعلّق عليه : نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتّصدير ، القاهرة ، ط1 ، 2007 م .

8 . الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتّبيين ، تحقيق : موفّق شهاب الدّين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ،(1424 هـ . 2003 م)

9 . أبو الحسين الإمام مسلم بن حجاج القشيدي النّيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التّراث العربي ، بيروت ، لبنان . (د ط) .

10 . أبو الحسين أحمد بن فارس ، معجم المقاييس في اللّغة ، حقّقه : شهاب الدّن أبو عمرو دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) .

11. أبو الحسين علي بن إسماعيل بن سيّدة المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د ط) 2007م.

12. ابن حجّة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، شرح : شعيتو دار ومكتبة الهلال ،بيروت ، لبنان ، ط1، 1987 م .

13. الرّازي (أبو بكر الرّازي) ، مختار الصّحاّح ، تخريج : مصطفى ديب البغا دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر ، ط 4 ، 1999 م .

14. الزّمخشري(أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري (ت538ه) ، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت لبنان، (د ط)(د ت).

15. السّيوطي (جمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي / ت 911 ه) الإتقان في علوم القرآن ، حقّقه : طه عبد الرؤوف سعيد ، المكتبة الوقفية ، القاهرة (د ط) .

16. سعيد بولحية ، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم (سورة الكهف نموذج) مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة 2009 . 2010 .

17. شوقي ضيف البلاغة تطوّر وتاريخ ،دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط12،(د ت).

18. عائشة حسين فريد ، وشي الرّبيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية دار قباء للطباعة والنّشر ، القاهرة ، ط1 ، 2000م .

19. عبد الله بن المعتزّ ، كتاب البديع ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس أغناطوس كراتشو فسكي ، دار المسيرة ، بيروت ، ط3 ، 1402 هـ . 1982 م.

20. عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، دار الرّيان للثرات ، القاهرة مصر {د ط} ، {د ت} ، ج1، ج2، ج3.

21. عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، دار الفكر ، بيروت لبنان (د ط) ، 2005 م .

22. العسقلاني أحمد بن علي ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة العصرية ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) .

23. ابن علاّن الصّديقي ، الفتوحات الرّبانية على الأذكار النوويّة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د ط)، (د ت) .

24. عبده عبد العزيز قليقلة ، من البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي، القاهرة ط 3 ، 1992 م .

25. عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية علم البديع، دار النّهضة العلمية، بيروت لبنان (د ط) ، (د ت).

26ـ عبد المتعال الصّعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة مكتبة الآداب ، 1999 م .

27ـ العسكري(أبو هلال العسكري)، كتاب الصّناعتين ، تحقيق : علي محمد البيجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة ، صيدا ، بيروت ، ط1، (د ت) .

28 ـ الصّفدي أبي الصّفاء خليل بن أبيك : الروض الباسم والعرف النّاسم تحقيق : محمد عبد المجيد لاشين ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، (د ط) ، 1425 هـ ـ 2005 م .

29 ـ صابر جويلي : علم البديع نقطة ارتكاز، دار المعرفة الجامعية ، دار النّهضة العلمية بيروت ، لبنان ، ط6 ، 2014 م .

30ـ الفيروز أبادي (مجد الدين يعقوب بن محمد إبراهيم الشّيرازي/ ت 817 هـ)

القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 م.

31ـ الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد / ت170هـ)، كتاب العين ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1،(1424هـ ـ 2003م)

32ـ القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب {ت 739 هـ) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، اعتنى به ، محمد فاضلي دار الأبحاث للنشر، الجزائر ، ط1 ، 2007م، .

33ـ القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط6، 1417هـ ـ1996م .

34ـ القلقشندي (أبو العباس أحمد ت)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء المطبعة الأميرية ، القاهرة ، (د ت) ، ج2 .

35ـ لجنة من المؤلّفين ، الأحاديث القدسية من أصحّ كتب الحديث ، مؤسسة المعارف للطباعة والنّشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، (1428هـ ـ 2007 م) .

36ـ ابن كثير ضياء الدين ، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر ، تحقيق : أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار النّهضة ، مصر للطبع والتّوزيع ، الفحالة ، القاهرة ، {د ط}، {د ت} ، ج 1 .

37ـ محمد أبو زهرة ، أصول الفقه ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ، ط1، سنة 1987م .

38ـ محمد عجّاج الخطيب ، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه ، دار الفكر للطباعة والنّشر ، ط4 ،1981م

39ـ محمد عزّام ، المصطلح النّقدي في التراث الأدبي ، دار الشّرق العربي، بيروت لبنان ، ط1، 2010 م ، نقلا عن عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة .

40ـ محمد ناصر الألباني ، الحديث حجّة بنفسه في العقائد والأحكام ، دار الاستقامة، الجزائر ، {د ط} ، {د ت} .

41ـ محمد عزّام ، المصطلح النّقدي في التراث الأدبي ، دار الشّرق العربي، بيروت لبنان ، ط1، 2010 م ، نقلا عن عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة .

42ـ المسعودي علي بن الحسين بن علي ، مروج الذّهب ، اعتنى بها : يوسف البقاعي دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2002 م .

43ـ مصطفى العدوي ، صحيح الأحاديث القدسية ، دار الصّحيفة ، القاهرة ، مصر {د ط} ، 1999 م .

44ـ منّان القطّان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط1 2000م .

45ـ محي الدين درويش ، إعراب القرآن وبيانه ، البيانة للطبع والنشر ، دمشق ط6 1999 م .

46ـ مجموعة من الأساتذة ، كتاب الأصالة ملتقى السّنة النّبوية الشّريفة ، ج4 محاضرات حول البلاغة النّبوية من إلقاء أحمد السّيّد الحسين ، جامعة تلمسان .

47ـ ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الإفريقي / ت 711هـ) لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط6 ،(1417هـ ـ 1997 م) .

48ـ نور الدين عنتر ، منهج النّقد في علوم الحديث ، جامعة دمشق ، دار الفكر دمشق، ط3 ،(1412 هـ ـ 1992م).

49ـ النّعيم علي عبد الله ، الأحاديث القدسية دراسة في البنية اللّغوية والنّظم الأسلوبي ، رسالة دكتوراه ، الجامعية الأردنية 1994 م .

50- يحي بن معطي ، البديع في علم البديع ، تحقيق : محمد مصطفى أبو شارب دار الوفاء دنيا للطباعة والنّشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2003م .

مقدمة :

بسم الله و الحمد الله الذي أنزل أهل الحديث أعلى مراتب التّشريف، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد خاتم الأنبياء و إمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من المتعارف عليه أنّ البلاغة العربية من العلوم التي نشأت في كنف القرآن الكريم

فكان هدفها البحث في النّص القرآني وتبيان النّواحي الجمالية فيه ، ولما كان البديع أحد فروعها ووسيلة من وسائل التّعبير المهمّة ، كان قد استقرّ في نفسي اختياره كموضوع للدّراسة ، على أن يكون مجال تطبيقه على الأحاديث القدسية ، كونها تعدّ النموذج الأمثل للبلاغة العربية ، وذلك أيضا لأنّ العمل في البحث البلاغي يمكّنني من الإلمام بعلوم العربية باعتبار أنّ البلاغة هي أمّ العلوم وأشرفها ، و التي تعني الانتهاء إلى الشيء وبلوغه .

وتكمن أهمية البحث في أنّه بحث استقصائي للأجناس البديعية الواردة في الأحاديث القدسية وأبعادها البلاغية ، وترمي للتّعرّف أيضا على الأبعاد التي أضفتها هذه الأنواع البديعية على الأحاديث القدسية ، كما تهدف إلى بيان أهمية البديع في الحديث القدسي وكيفية تناول فنونه ، وتحليلها تحليلا منهجيا للكشف عن دلالتها .

أمّا المنهج الذي اعتمدت عليه فكان المنهج الوصفي الذي يوظّف التّحليل كطريقة للدّراسة حيث قمت باستخراج ألوان البديع التي خصّيتها بالدّراسة وبيّنت مسمّياتها وأقسامها ، ثمّ قمت بربطها ومحاولة معرفة علاقتها ودلالتها ضمن الحديث القدسي .

أمّا الإشكالية التي واجهتها فتمثّلت في التّساؤلات التالية: ما هي مرامي البديع في سياق الأحاديث القدسية ؟ ثمّ كيف نكشف عن النّواحي الجمالية والإبداعية البلاغية الّتي تفرّد بها الحديث القدسي ؟ ، وما هي أوجه الجمال التي أضافها البديع على الحديث القدسي ؟

وانطلاقا من هذا حاولت أن أعالج هذه القضايا في مذكّرتي الموسومة : " سمات علم البديع في ضوء الأحاديث القدسية "، معتمدة على مصادر ومراجع شارحة وأخرى بلاغية توسّمت فيها المعين والدّليل على ولوجه ، منها : كتاب لسان العرب لابن منظور، ومفتاح العلوم للسّكاكي وكتاب الإيضاح للخطيب القزويني ، بالإضافة إلى كتاب البلاغة الاصطلاحية

لعبد العزيز قليقلة ، كما اعتمدت عددا من كتب الأحاديث النّبوية ومنها كتاب جامع الأحاديث القدسية لعصام الدين صبابطي بأجزائه الثّلاثة ، وكتاب الأحاديث القدسية مع شرحها للشيخ عبد القادر عرفان العشا، وكتاب الأحاديث القدسية من أصحّ كتب الحديث الشّريف لمجموعة من المؤلّفين .

وعن الصّعوبات التي واجهتني ، فقد انهالت عليّ أنواع البديع ، حتّى أنّي أصبحت أَعْرِضُ الحديث فأجده ينسجم مع معظم الأجناس البلاغية ، بل وأجد وجوها بلاغية أحسّ ببلاغتها ولا أعرف كيف أصنّفها ، بالإضافة إلى انعدام المصادر والمراجع الخاصّة بالأحاديث القدسية في مركزنا الجامعي .

أمّا خطّة البحث فقد جعلتها في مقدّمة ومدخل ، فصلين وخاتمة ، تناولت في المدخل حديثا

عن مصطلحات ومفاهيم البحث : كالتّعريف بعلم البديع والبلاغة النّبوية وكذا التّعريف بالحديث القدسي والقرآن الكريم والحديث النّبوي وبيّنت الفرق بينهم ، ثمّ كان الفصل الأوّل بعنوان المحسّنات البديعية المعنوية : وقد اقتصرت فيها على محسّناتها الثّلاثة المشهورة ومنها: الطباق والمقابلة ـ و بيّنت الفرق بينهما ـ أمّا عن المبالغة فقد أوردت تعريفاتها عند كثير من البلاغيين إلاّ أنّني لم أجد أي تصنيف لها من حيث التبليغ والإغراق والغلوّ فيما درسته من أحاديث قدسية إلاّ ما ورد كصيغ صرفية ، وعن الفصل الثّاني فقد جاء بعنوان: المحسّنات البديعية اللّفظية وقد اقتصرت فيها أيضا على محسّناتها الثلاثة المشهورة ومنها:

الجناس، والسّجع، وردّ العجز على الصّدر، و كذلك بيّنت دلالتهم ومواقعهم في الأحاديث القدسيّة.

وأشير إلى أنّي اعتمدت في بحثي هذا على المزج بين النّظريّ والتّطبيقيّ في الفصلين الأوّل والثّاني، حيث طبّقت على كلّ عنصر من العناصر، كما تجدر بي الإشارة إلى تكرار بعض الأحاديث القدسية أثناء التّطبيق.

وقد ذيّلت بخاتمة هي عبارة عن حصيلة لمجموعة من النّتائج التي تمّ التّوصل إليها بعد البحث والتّحليل، ثمّ قائمة المصادر والمراجع مرتّبة حسب التّرتيب الهجائي .

وختاما ، أتوجّه بعميق آيات الشّكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة لخضاري صباح التي أشرفت على هذه المذكّرة ، مشكورة إذ حظيت منها بالقراءة العلمية الرّصينة ، فكانت لتوجيهاتها وملاحظاتها القيّمة الأثر الواضح في انجاز هذا البحث ، فجزاها الله عنّا كلّ خير وأدامها الله ذخرا وسندا لطلبة العلم والمعرفة .

النعامة في:

04 شعبان 1437هـ الموافق ل10ماي2016م

Fatakat.com

قائمة المصادر والمراجع

الخاتمة

الفصل الأوّل:

المحسّنات البديعية المعنوية

أوّلا: الطّباق

ثانيا: المقابلة

ثالثا: المبالغة

الفصل الثّاني:

المحسّنات البديعية اللّفظية

أوّلا:السّجع

ثانيا:الجناس

ثالثا:ردّ العجز عن الصّدر

المدخل:

تحديد مصطلحات ومفاهيم البحث

أوّلا: علم البديع

ثانيا:البلاغة النّبوية

ثالثا:الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف.

مقدمة